

T.C.
İSTANBUL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ ANABİLİM DALI
İSLAMİ ARAŞTIRMALAR (ARAPÇA)

YÜKSEK LİSANS TEZİ

**SAHİHAYN'DA YER ALAN “HÜSNÜ ZAN” VE
“SUİZAN” İLE İLGİLİ RİVAYETLERİN
ANALİZİ VE İNCELENMESİ**

حسن الظن وسوء الظن في روايات الصحيحين "دراسة تحليلية"

AYŞE KIZILDAĞ

2501170425

TEZ DANIŞMANI

DOÇ. DR. ABDULHAMEED MAJEED ISMAEL AL-SHEESH

İSTANBUL – 2020

الملخص

حسن الظن وسوء الظن في روايات الصحيحين "دراسة تحليلية"

عائشة كزildaغ

"الظن" لفظٌ من ألفاظ الأضداد، وهو اسم مشترك لكلمتين متناقضتين، هما: "اليقين" و"الشك".

كما يحتمل هذا اللفظ أيضاً وجهين اثنين بحسب كونه إيجابياً أو سلبياً، أمّا الإيجابي فيسمى بحُسن الظنّ وأمّا السلبّي فسوءُ الظنّ، وقد تناولت هذه الدراسة الكلام فيهما بالتفصيل، مع التمثيل لهما من أحاديث الصحيحين.

أمّا النوع الأول: وهو حسن الظن؛ فهو خلقٌ ممدوحٌ في ديننا الإسلام حيث نجد أحاديث كثيرة تحتُّ عليه. وأمّا النوع الثاني: وهو سوء الظنّ فهو خلقٌ شنيعٌ، منهى عنه في الإسلام بنصوص كثيرة، كما لم يكتفِ الإسلام بالتهني عن سوء الظن؛ بل نجد في سنة النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة تنهى عن الاقتراب من هذا الفعل، وترتب عليه العقوبة.

ومن هنا تناول القسم الأول من هذه الرسالة الكلام عن حسن الظنّ، بما يشتمل عليه من حسن الظنّ بالله تعالى أولاً، وحسن ظنّ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ثانياً، لتكلم بعدها عن الأنواع الأخرى من حسن الظنّ.

أمّا القسم الثاني فكان بعنوان سوء الظنّ، حيث تناول أنواع سوء الظنّ ومواطنه وطرق علاجه. ومن المعلوم أن الاحتراز من إساءة الظن أمر شاق؛ إذ هي مشكلة أخلاقية تبدأ في الخواطر لتصبح مرضاً عند كثيرين في يومنا هذا. ولذلك تناولت هذه الدراسة سوء الظن كمسكلة أخلاقية وتطرّقت إلى طرق معالجتها حسب ما وجدت من الأحاديث في الصحيحين.

الكلمات المفتاحية: حسن الظن، سوء الظن، الصحيحين، الشك، اليقين، مشكلة أخلاقية.

ÖZ

SAHİHAYN'DA YER ALAN “HÜSNÜ ZAN” VE “SUİZAN” İLE İLGİLİ RİVAYETLERİNİN ANALİZİ VE İNCELENMESİ AYŞE KIZILDAĞ

“Zan” kelimesi, elfaz-ı eddat lafızlarındandır ve birbirinin zıddı olan yakın ve şek kelimelerinin ortak adıdır. Bu çalışmada “zan” kavramı, pozitif ve negatif olmak üzere iki yönüyle karşımıza çıkmaktadır. Zannın pozitif yönü hüsnü zan, negatif yönü ise suizan olarak tanımlanarak her iki kavram da kapsamlı bir şekilde ele alınmış ve Sahihayn'da konuyla alakalı pek çok hadisin olduğu tespit edilmiştir.

Zan kavramının birinci nevi “hüsnü zan” İslam dininde övülen bir ahlaktır ve bu konuyla alakalı pek çok hadisin varlığı da yadsınamaz bir gerçektir. Bunun yanı sıra ikinci nevi olan “suizan” ise birçok nas ile nehy edilen çirkin bir ahlak olarak karşımıza çıkar. Hazreti Muhammed'in (sallallahu aleyhi vesellem) hadislerine im'anı nazarla bakıldığında suizanni sadece nehy etmekle kalmadığı, bunun yanı sıra suizanna sebep olabilecek davranışlardan da kaçınılması gerektiği konusunda bizlere ışık tuttuğu görülür.

Allah Teâlâ'ya hüsnü zan, Peygamber Efendimiz'in (sallallahu aleyhi ve sellem) hüsnü zannı ve diğer hüsnü zan çeşitleri birinci bölümde “Hüsnü zan” başlığı altında incelenmiştir.

İkinci bölüm ise suizan konusuna tahsis edilmiş olup suizan çeşitleri, suizannın ortaya çıktığı yerler ve suizannın tedavi yolları olmak üzere üç alt başlıkta ele alınmıştır.

Suizan, zihinde başlayan bir düşünce olması itibariyle uzak durulması güç bir ahlak sorunudur ve günümüzde pek çok insanda hastalık derecesine ulaşmış olduğu görülür. Bu nedenle bu çalışmada suizan bir ahlak sorunu olarak ele alınıp, Sahihayn hadislerine bağlı kalınarak tedavi yollarına da değinilmiştir.

Anahtar kelimeler: Suizan, hüsnü zan, Sahihayn, yakın, şek, ahlak sorunu.



ABSTRACT
HUSNU ZAN AND SUU ZAN İN AL-SAHİHİN
NARRATIONS, AN ANALYTICAL STUDY
AYŞE KIZILDAĞ

The word "Zann" (Arabic "ظن") is a contronym word and theoretically this term has been commonly used for two opposite concepts اليقين "certainty" and الشك "doubt". Also the word "ظن" being an ethical value is further divided into two parts, good (حسن الظن) and evil thought (سوء الظن).

Moreover, Islam urges on the first kind of zann (حسن الظن), as well as being a moral value it occupies an important position in the life of every Muslim, so he is obliged to have to assure it simultaneously towards other human beings and with his Creator and should avoid evil thought (سوء الظن) towards both the Creator and the creatures.

Even he has to avoid actions and sayings that may cause it and this is frequently mentioned in several narrations.

This study deals with the meaning of the Word "ظن" that has mentioned in the Ahadith of two leading books, Sahih Bukhari and Sahih Muslim. In its both very approaches i.e. negative and positive.

Key words: Good thoughts, evil thought, certainty, doubt, the moral problem.

ÖNSÖZ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه أجمعين آمين. أما بعد:

إنَّ الله سبحانه وتعالى خلق الناس شعباً وملأ وأرسل إلى كل ملة رسولاً لكي يهديهم ويرشدهم إلى الصراط المستقيم؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: 36/16].

وأرسل إلينا محمداً صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً لِنَقْتَدِي به وأمرنا بأخذ ما أتى به والانتفاء عما نهى عنه قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: 7/59].

كما ربط سبحانه وتعالى حبه بطاعته صلى الله عليه وسلم، حيث قال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: 31/3] فطاعته صلى الله عليه وسلم تقتضي منا اتباع سنته من الأقوال والأفعال والتقاريرات، حيث كان عليه الصلاة والسلام قدوةً حسنةً للمسلمين في زمانه ولمن بعدهم إلى يومنا هذا وإلى يوم القيامة.

فيجب علينا كمسلمين أن نتبعه في كل خطواتنا ونقيس أفعالنا وأخلاقنا بأفعاله وأخلاقه الشريفة، خاصةً في أيامنا هذه حيث كثرت الفتن والفواحش والجرائم الإنسانية؛ فاشتدَّت الحاجة إلى التمسك بسنته صلى الله عليه وسلم أكثر من قبل.

وقد تناولت في هذه الدراسة موضوع: "الظنَّ الوارد في سنته صلى الله عليه وسلم" بما يشتمل عليه من وجهٍ إيجابيٍّ وآخر سلبيٍّ، وهما حسن الظن وسوء الظن، مع حصر البحث ضمن أحاديث الصحيحين فقط دون التعرُّض لأحاديث السنن الأخرى وغيرها من الكتب الحديثية لسببين؛ أولاً: لصحَّتهما، فقد ثبتت عن أكابر أهل الحديث اعتبارهما أصح كتابين بعد كتاب الله عزَّ وجلَّ. ثانياً: لأنَّ الأحاديث الموجودة فيهما تكفي لاستيعاب المادة العلمية في الرسالة.

الكلام في الظنّ كالكلام في الأضداد، فحيث كان حسن الظن خلقاً محموداً مطلوباً من المؤمن، كان سوء الظن على العكس منه خلقاً مذموماً يتوجب اجتنابه، فتناولت في هذه الدراسة أحاديث حسن الظن إلى جانب أحاديث سوء الظن التي جاءت في الصحيحين ودرستها دراسةً تحليليةً.

أولاً: قمت باستخراج الأحاديث المتعلقة بحسن الظن وسوء الظن من الصحيحين. ثانياً: قسّمتها على العناوين ودرست تحت كل عنوان حديثاً واحداً تجنباً للإطالة إلا في موضوع اليقين بالله سبحانه وتعالى.

ثالثاً: قمت بتخريج طرق الحديث الذي اخترته لكل عنوان. رابعاً: تحدّثت عن رواة الحديث وتكلّمت عن درجتهم وأقوال العلماء فيهم من الجرح والتعديل باختصارٍ إذا لزم الأمر. خامساً: بيّنت معنى الكلمات الغريبة من المعاجم المعتمدة في اللغة العربية، وذلك تقريباً للفهم.

سادساً: قمت باستنباط الأحكام والعلل والفوائد التي نصّ عليها الحديث، ودوّنتها لتكون الفائدة منه على أكمل وجهٍ.

وقبل أن أنهي كلامي أعد نفسي مدينةً بتقديم الشكر لأستاذي المشرف عبد الحميد مجيد ، الذي قدّم لي الكثير من وقته ونصائحه دون أن يبخل عليّ بشيءٍ منها، فله مني كلّ الشكر والاحترام والتقدير.

كما أقدم شكري إلى كلّ من ساعدني في كتابة هذه الرسالة، وأخصّ بالشكر عائلتي الغالية ابتداءً بوالديّ الكريمين حفظهما الله تعالى فقد رافقني دعاؤهما لي في كلّ الرسالة بل في كلّ حياتي، والشكر موصولٌ إلى أختي وإخواني الأعزاء حماهم الله تعالى.

AYŞE KIZILDAĞ
İSTANBUL, 2020.

جدول المحتويات

ii.....	الملخص
iii.....	ÖZ
v.....	ABSTRACT
vi.....	ÖNSÖZ
viii.....	جدول المحتويات
xi.....	الاختصارات
12.....	GİRİŞ
19.....	التمهيد
23.....	القسم الأول BİRİNCİ BÖLÜM
23.....	1.1.1. اليقين بالله سبحانه وتعالى
31.....	1.1.2. مواطن حسن الظن بالله سبحانه وتعالى
46.....	1.1.3. الأحاديث التي تدعو إلى حسن الظن بالله سبحانه وتعالى
49.....	1.1.4. التوكل على الله سبحانه وتعالى
52.....	1.2. رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن الظن
52.....	1.2.1. حسن ظنه صلى الله عليه وسلم بالرسول عليهم السلام
56.....	1.2.2. حسن ظنه صلى الله عليه وسلم بأمته

59	1.2.3. حسن ظنه صلى الله عليه وسلم بمن شهد بدرًا.....
63	1.2.4. حسن ظنه صلى الله عليه وسلم بمن قال لا إله إلا الله.....
67	1.3. حسن الظن بين المسلمين.....
67	1.3.1. حسن ظنهم بالرسول صلى الله عليه وسلم.....
73	1.3.2. حسن ظنّ بعضهم ببعض.....
77	1.4. كيف يكون الظنُّ بالميت.....
80	القسم الثاني İKİNCİ BÖLÜM
80	2.1. أنواع سوء الظن.....
80	2.1.1. سوء الظن بالله سبحانه وتعالى.....
85	2.1.2. رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوء الظن.....
92	2.1.3. سوء الظن بين المسلمين:.....
96	2.2. مواطن سوء الظن.....
96	2.2.1. الغيبة.....
98	2.2.2. التهمة:.....
102	2.2.3. النميمة:.....
104	2.2.4. التجسس:.....
107	2.3. طرق معالجة سوء الظن:.....
107	2.3.1. التدريب على حسن الظن:.....

110	2.3.2. العلم بأنه لا يعلم بواطن الأمور إلا الله.....
112	2.3.3. إفساء السلام والمحبة بين الناس.....
114	2.3.4. التأنى والتحري قبل إصدار الأحكام.....
116	2.3.5. إحالة القول على الله فيما لا يُعلم.....
119	2.3.6. عدم التحدث بين الاثنين دون الثالث.....
121	2.3.7. الاستفسار في أمور غير مفهومة.....
124	الخاتمة.....
125	فهرس الآيات القرآنية.....
126	فهرس الأحاديث النبوية.....
128	فهرس المصادر والمراجع:.....

الاختصارات

ت : تحقيق.

ج : الجزء.

د/ت : بدون تاريخ الطبعة.

د/ط : بدون رقم الطبعة.

ص : الصفحة.

ط : الطبعة.

GİRİŞ

المدخل

الظنُّ له وجهان -كما قلنا سابقًا-، فإن ارتبط بالإحسان كان فعلًا مُستثنًا عليه، وإذا ارتبط بالسوء كان معصيةً منهيةً عنه؛ والظنُّ بجانبه المأمور به والمنهي عنه موضوع هذه الرسالة باستقراءه من الأحاديث الموجودة في الصحيحين.

كلمة الظن من ألفاظ الأضداد وتدل على معنى "اليقين" و"الشك" معا. وقد اهتمَّ به ديننا الإسلام، فإذا حُسِّن أُثيبَ عليه، وإذا أَسَاء نُهيَ عنه فقد قال النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِيرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»¹.

فقد نصَّ الحديث على إثابة من أحسنَ الظنَّ بالله، وعدَّ حسنَ ظنِّ العبدِ برَبِّه قربة من القربات التي تقرب العبد من ربه.

وعلى العكس من حسن الظنِّ يأتي سوء الظنِّ المنهي عنه؛ بل توعَّد الله ورسوله من أساء الظنَّ بالعقاب والعذاب الشديد، كما يدلُّ على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»². فقد جاء في الحديث نهْيٌ قاطعٌ عن سوء الظنِّ.

وبالرُّجوع إلى من تكلم في موضوع الظنِّ سابقاً نجد أنَّه من المواضيع التي تعرَّض لها أئمة الأخلاق والفلسفة سابقاً كالإمام الغزالي، حيث أشار في كتابه إحياء علوم الدين وتحت عنوان آفات اللسان إلى أنَّ سوء الظن هو الغيبة بالقلب، وهو ما يظهر من كلامه عن كيفية حصول سوء الظنِّ في النفس حيث قال: "ولستُ أعني به إلاَّ عَقْدَ الْقَلْبِ، وحكمه على غيره

¹ البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، الصحيح، ت: عز الدين ضلي وعماد الطيار وياسر حسن، دمشق: مؤسسة الرسالة ناشرون، ط3، 1438هـ/2017م، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: 28]، 7405.

² البخاري، الصحيح، كتاب الأدب، باب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: 12]، 6066.

بالسوء"¹، كما ميّز بين سوء الظنّ من جهةٍ والخواطر وحديث النفس والشكّ من جهةٍ أخرى حيث قال: لا بأسَ بها وهؤلاء مغفوّ عنهم.

أولاً: أهمية البحث وأسباب اختيار الموضوع

الظنّ ما هو إلا تفكيرٌ يَنشَكُلُ في ذهن الإنسان، لا يمكن إدراكه بالحواسّ الخمس ولا يعرفه إلا صاحبه نفسه؛ بناءً على ذلك قد لا يتخيل الإنسان نتائجهُ الإيجابية إذا حَسَنَ ظَنَّهُ ونتائجهُ السلبية إذا سَاءَ ظَنَّهُ.

ومن هذا المُنْطَلَق تناولت في هذه الرسالة دراسة حسن الظن لتبيين أنه خلقُ النبيّ صلى الله عليه وسلم، كما أنه خلقُ مأمورٍ به ومثابٍ عليه، في حين أنّ سوء الظنّ من الأخلاق الدّميمة المنهي عنها، وهذا من النّاحية الإيمانيّة.

وأما من النّاحية الاجتماعية فلحسن الظنّ آثاره التي لا تخفى على أحدٍ في تأسيس الأخوة والمودة بين المسلمين، وإيجاد الأعذار بعضهم لبعض، والابتعاد عن الظنّون السيئة التي تقطع أواصر المحبة والتعاضد في المجتمع كما يخلق سوء الظنّ الفتنة والفساد بين المسلمين.

فكان سوء الظنّ من الأمراض الاجتماعية التي جاء الإسلام بعلاجها عن طريق النّهي عنه وترتيب العقاب عليه، إلى جانب الأمر بحسن الظنّ مع ترتيب الإثابة عليه.

فلأهمية هذا الموضوع جاء اختياري له فضلاً عن أسباب عدّة رجّحت اختياري لهذا الموضوع، أذكر منها:

1- عدم وجود دراسة سابقة جمعت أحاديث حسن الظن وسوء الظن الموجودة في الصحيحين بطريقة استقرائيّة موضوعيّة تحليلية.

2- تهاؤن الناس في زماننا بسوء الظن وعدم اعتباره معصية كونه فعلاً غير محسوسٍ وموطنه الدّهن والقلب.

3- تنبيهاً إلى مدى أثر سوء الظن من الفتن والفساد بين المسلمين.

4- بيان ضرر سوء الظن بالنفس المسلمة كونه خلقاً مذموماً، يزرع الكره والعداوة بين المسلم وأخيه.

¹ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، بيروت: دار المعرفة، دط، دت، ج3، ص 150.

5- التنبيه على مدى احتياج الأمة المسلمة لإزالة كل ما يمنعها من الاتحاد كسوء الظن.

6- القصور المعرفي بين الناس عن أهمية حسن الظنّ وكونه مرغوباً فيه في ديننا، كونه يحافظ على الأخوة والمودة بين المؤمنين في المجتمع، وهذا الأمر ثابت في القرآن والسنة.

ثانياً: مشكلة البحث:

تمثلت مشكلة البحث في عدّة نقاطٍ كانت هي الدافع لي لكتابة هذه الرسالة، وهي:

1- ما هو الظنّ بشكلٍ عامّ، وكيف يكون مرّةً محموداً وفي أخرى مذموماً، وفي الحالتين لم يتعدّ كونه حديث النفس وأفكارها، وكيف يشمل هذا الظنّ الظنون بين الناس، كما يشمل الظنّ بالله عزّ وجلّ، وما الفرق بين الظنّ بالناس والظنّ بالله عزّ وجلّ.

2- كيف يمكن حثّ الناس على الالتزام بحسن الظنّ والابتعاد عن سوء الظنّ المذموم، وما هي أنجع الطرق للالتزام بذلك، وما هي النصوص التي حضّت على الأول ونهت عن الثاني، كون الوازع الديني هو الأقوى والأكثر أثراً في حياة الناس.

3- سوء الظنّ من الأمراض الاجتماعية الأكثر انتشاراً، فما هو العلاج لذلك المرض من السُنّة النبويّة، ومن منهج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مع أصحابه وتربيته لهم التي لم تقتصر على النواحي الإيمانية في حياة الفرد بل شملت تربيته الاجتماعية بل وحتى النفسية.

من هنا حاولت في هذه الدراسة البحث عن النصوص الحديثية الثابتة في الصحيحين والتي أمرت بحسن الظنّ ونهت عن سوءه، لعلاج ذلك وتوجيه الناس نحو الطريق الصحيح، فأرجو أن أوفّق في جمعها وعرضها بالشكل الصحيح.

ثالثاً: الصعوبات العلمية:

لا يخلو عملٌ علميٌّ من الصعوبات التي تواجه الباحث، وهنا أشير إلى بعض تلك الصعوبات العلمية التي واجهتني خلال كتابة هذه الرسالة:

1- شكّلت كتابة الرسالة باللغة العربية شيئاً من الصّعوبة كون لغتي الأم هي التركية.

2- توجَّب على الباحثة القيام باستقراءٍ تامٍّ للصَّحَّيِّين لجمع الأحاديث المتعلقة بموضوع الرسالة، استقراء يعتمد القراءة المتأنية للحديث وليس بالاعتماد على البحث اللفظي.

3- توجَّب على الباحثة استحضار كافَّة علوم الحديث من علم الجرح والتعديل وعلم التخريج إلى جانب شروح الصحيحين في كلِّ حديثٍ ذكرته في الدراسة.

رابعاً: منهج البحث:

دمجتُ في هذه الدراسة بين عدَّة مناهج علمية؛ حيث التزمت بدايةً بالمنهج الاستقرائي خلال جمعي المادة العلمية من الصحيحين، حيث قمتُ باستقراءهما استقراءً تاماً لانتقاء الأحاديث المتعلقة بالظنِّ.

ثمَّ قسَّمت تلك الأحاديث ورَّتبتهَا بشكلٍ موضوعيٍّ، فما يتعلق بحسن الظنِّ جعلته متتالياً، وما يتعلق بسوء الظنِّ أيضاً رتبته في مكانه المناسب.

لألتزم حين دراسة كلِّ حديثٍ منها المنهج التحليلي المتعارف عليه في علم الحديث بتفصيل معاني الكلمات الغريبة، واستخراج شرح الحديث من كتب الشُّروح المعتبرة، ثمَّ البحث في السَّنَد بتخريج الحديث من كتب السُنَّة وتناول رجاله بالجرح والتَّعديل وذلك بناءً على ما ذكره أصحاب التراجم وكتب رجال الحديث، وفي النِّهاية كنت أَسْتَنْبِط من الحديث الفوائد والحكم التي احتواها ونصَّ عليها.

وأما منهجي في الكتابة فقد التزمت بالمنهج المتعارف عليه في الكتب والرسائل العلمية بتخريج الآيات وعزوها إلى سورها في المتن مع ذكر اسم السورة ورقمها ورقم الآية، إلى جانب تخريج الأحاديث الواردة كافَّة في الهامش من مظانِّها في كتب السُنَّة مع ذكر اسم كتاب والباب ورقم الحديث.

خامساً: الدراسات السابقة:

بعد البحث في موضع الظنِّ لم أقف على دراسة تناولت حسن الظنِّ وسوء الظنِّ في الصحيحين بشكلٍ استقرائي تحليلي، وإنَّما وقفت على عددٍ من الدراسات السابقة والتي تعدُّ ذات صلةٍ قوِّيةٍ بالموضوع، وهي:

الأولى: دراسة علمية بعنوان: "سوء الظن دراسة قرآنية"¹.

بعد الاطلاع على هذه الدراسة تبين لي أن رسالتي تتميز منها في الأمور الآتية:

- 1- أولاً أنها دراسة قرآنية كما هو واضح في العنوان تبحث عن سوء الظن في الآيات القرآنية، بينما رسالتي تبحث في السنة النبوية الشريفة.
- 2- كما يحصر الموضوع فيها على سوء الظن فقط وتبحث عن معاني سوء الظن في القرآن الكريم أولاً، ثم تتناول أقسامه وأسبابه، والعقوبات والآثار السيئة له وكلها بحوث في القرآن، وأخيراً تتحدث عن بعض النماذج من القرآن الكريم لسوء الظن.

أما دراستي فإنها تشمل الظن بجانبه الحسن والسيء، كما أنها تتناول أحاديث الصحيحين وتدرس رجالها إلى جانب معانها.

الثانية: دراسة علمية بعنوان: "طرق علاج سوء الظن من منظور التربية الإسلامية"².

تتشكل الفروق بينها وبين رسالتي في النقاط الآتية:

- 1- الفرق الأول الملاحظ هو أنها دراسة تركز على طرق معالجة سوء الظن من منظور التربية الإسلامية، كما أنها تطبق منها استنباطياً.
- 2- ونجدها حصرت الموضوع في سوء الظن دون حسن الظن، وتتناول سوء الظن بشكل عام ثم تتناول طرق الوقاية من سوء الظن وطرق معالجته بشكل مفصل مستنداً إلى الآيات القرآنية والسنة النبوية.

الثالثة: دراسة علمية بعنوان: "الظن بين الناس في القرآن الكريم: دراسة موضوعية"³.

رسالتي تتميز من هذه الدراسة في عدة نقاط، وهي:

¹ رنا يوسف موسى زواتي بإشراف د.محسن الخدي، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 2014م.

² سالم بن مرضي بخيت الرفاعي بإشراف د. محمد عمر فلاتة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم التربية، 1433/1434هـ.

³ فلول بنت ناصر بن حمد الراشد (أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد، بقسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية للبنات بالرياض)، مجلة جامعة الملك سعود، 1425هـ/2004م.

1- هذه الدراسة تقتصر على الظن بين الناس من غير التطرق إلى أنواعه الأخرى كما أنها دراسة قرآنية موضوعية استنباطية.

2- وتحدث عن معنى الظن أولاً ثم تتحدث على التوالي عن الأحكام التكليفية المستنبطة من القرآن للظن، وأقسام الظن بين الناس، ومراحل نشأة الظن، وأسباب الظن وأثاره، وهدى القرآن في التعامل مع ظنون الآخرين، وبعض مجالات الظن غير ما ذكر.

الرابعة: دراسة علمية بعنوان: "الظن دراسة قرآنية موضوعية"¹.

هذه الدراسة مختلفة من دراستي بما يلي:

1- هذه الدراسة تقترب من دراستي من أنها تتناول سوء الظن وحسن الظن معا إلا أنها دراسة قرآنية فهي تبحث في آي القرآن الكريم دون الأحاديث التي تكون موضوعا لرسالتي.

2- كما أنها تزيل تناقض المتوهم بين الآيات ذات صلة بالموضوع، وتبين تحريم سوء الظن في سورة النور، وتحدث عن أسباب الظن وأهمية حسن الظن في حياة الفرد والمجتمع، وتذكر العواقب السيئة على من يسيء الظن بالله.

الخامسة: دراسة علمية بعنوان: "تحليل على حديث يتعلق بسوء الظن"².

هذه الدراسة تبحث عن سوء الظن فقط كما أنها تحصر الكلام على حديث واحد وهو حديث معروف "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث". تتناول الدراسة هذا الحديث من حيث أسانده الموجودة عند كل من صاحب الكتب التسعة وأبي داود الطيالسي. إضافة إلى ذلك تحلل الحديث من حيث المعاني التي يدل عليها مع أنها تتطرق إلى الفروق الموجودة بين الروايات. ثم تذكر أسباب منع سوء الظن، وأضرار سوء الظن للفرد والمجتمع، كما أنه يذكر بعض المعالجات لسوء الظن.

¹ نجلاء بنت عبد العزيز الرشيد، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، كلية التربية، 1428/1429هـ.

² آدم دولك، (الأستاذ في جامعة أرزينجان في قسم الحديث، كلية الإلهيات)، مجلة بحث الأكاديمي للعلوم الشرعية، 2007.

سادساً: خطة الرسالة:

جاءت رسالتي "حسن الظن وسوء الظن في الصحيحين" بمقدمة ومدخل وقسمين وخاتمة وفهارس.

أمّا المقدمة فذكرت فيها عرضاً موجزاً لمحتوى الرسالة.

وأمّا المدخل فذكرت فيه أهمية الموضوع وسبب اختياره، والمشكلات العلمية، والصعوبات العلمية، ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وأخيراً خطة الرسالة.

وأما التمهيد فقمت فيه بالتعريف لكلّ من: الظن، والحسن، والسوء.

وأمّا القسم الأول، فكان بعنوان: حسن الظن: تناولت فيه: أولاً: حسن الظن بالله سبحانه وتعالى، ثانياً: رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن الظن، ثالثاً: حسن الظن بين المسلمين، ورابعاً: كيف يكون الظن بالميت؟.

وأمّا القسم الثاني: فكان بعنوان: سوء الظن: تناولت فيه: أولاً: أنواع سوء الظن، ذكرت فيه أنواع سوء الظن التي وجدت في الأحاديث موضوعاً لبحثي، وثانياً: مواطن سوء الظن، وبحثت فيه عن مواطن سوء الظن التي إذا ابتعد العبد عنها يبتعد عن إساءة الظن أيضاً، وثالثاً: طرق علاج سوء الظن، وعرضت فيه لطرق العلاج والتخلص من هذا المرض وفقاً لما استنتجته من الأحاديث الشريفة أو النظريات العلمية.

وأمّا الخاتمة فاشتملت على أهم النتائج والتوصيات التي استنتجتها من الرسالة.

وأخيراً الفهارس: وذكرت فيها فهرساً للآيات القرآنية، وفهرساً للأحاديث النبوية، وفهرساً للمصادر والمراجع المعتمدة في الرسالة، وفهرس الموضوعات.

التمهيد

التعريف بمصطلحات البحث:

أ. تعريف الظن:

لغة: ظَنٌّ يَظُنُّ ظَنًّا وهو ظانٌّ، جمعه أظانين وظنون¹، والظن شكٌّ وَيَقِينُ ولكنه ليس بيقين عيان بل هو يَقِينُ تَدْبِيرٌ، لأن يَقِينَ العيان يُقال فيه عَلِمَ فقط، وهو يكون اسمًا ومصدرًا².

فأما الظن بمعنى اليقين ففي قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ﴾ [البقرة: 249/2] أي: يوقنون³، وأما بمعنى الشكِّ ففي قوله تعالى: ﴿إِنْ تَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيَقِنِينَ﴾ [الجاثية: 32/45] أي: ما نشك إلا شكًا⁴.

فالظن: "هو الترددُّ الراجحُ بين طَرَفَيِ الاعتقادِ الغيرِ الجازم"⁵.

ولابد أن نتطرق هنا إلى معاني الشك واليقين كونهما يمثلان درجاتٍ أعلى وأدنى من الظن:

فالشكُّ: نَقِيضُ اليَقِينِ، وجمعه شُكُوكٌ، وقد شَكَّكْتُ في كذا وَتَشَكَّكْتُ⁶، وهو في الاصطلاح: "الترددُّ بين النقيضين بلا ترجيحٍ لأحدهما على الآخر عند الشاكِّ"⁷.

اليَقِينُ: "العلم وإزاحةُ الشكِّ وتحقيقُ الأمر، وقد أَيْقَنَ يُوقِنُ إِيْقَانًا، فهو مُوقِنٌ، وَيَقِنُ يَقِينًا، فهو يَقِنٌ. واليقين: نَقِيضُ الشكِّ، والعلم نقيضُ الجهل، تقول عَلِمْتُهُ يَقِينًا"⁸، وفي

1 ينظر: الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 1426هـ/2005م، مادة: الظن.

2 ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط3، 1444هـ، مادة: ظنن.

3 ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م، ج 5، ص 352.

4 ابن أبي رَمَنِين، محمد بن عبد الله بن عيسى، تفسير القرآن العزيز، ت: أبو عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، القاهرة: الفاروق الحديثة، ط1، 1423هـ/2002م، ج4، ص218.

5 الرُّبَيْدِي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، د/ط، د/ت، مادة: ظن ن.

6 ينظر: المصدر السابق، مادة: شك ك.

7 الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، التعريفات، ت: جماعة من العلماء، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ/1983م، ص 128.

8 ابن منظور، لسان العرب، مادة: يقن.

الاصطلاح: عرّفه الجرجاني بأنه: "اعتقاد الشيء بأنه كذا مع اعتقاد أنه لا يمكن إلا كذا، مطابقاً للواقع غير ممكن الزوال"¹.

أما تعريف الظن اصطلاحاً: "هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض، ويستعمل في اليقين والشك"².

وهو عند الفقهاء: فقد عرّفه الزركشي: "هو الاعتقاد الراجح من اعتقادي الطرفين، وكذا رجحان الاعتقاد لا اعتقاد الراجح أو الرجحان"³. وعرفه الأمدى في الأحكام: "عبارة عن ترجّح أحد الاحتمالين في النفس على الآخر من غير القطع"⁴.

كما ذكر المفسرون أن كلمة الظن جاءت في القرآن على خمسة معاني، وهي⁵:

أحدها: بمعنى الشك، وهو في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [البقرة: 78/2].

الثاني: بمعنى اليقين، وهو في قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ﴾ [البقرة: 249/2].

الثالث: بمعنى التهمة، وهو في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِظَنِينٍ﴾ [التكوير: 24/81].

الرابع: بمعنى الحساب، وهو في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ﴾ [الانشقاق: 14/84] أي حسب.

الخامس: بمعنى الكذب، وهو في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ الظَّنُّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [النجم: 28/53].

¹ الجرجاني، التعريفات، ص 259.

² المصدر السابق، ص 144.

³ الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، ط1، 1414هـ / 1994م، ج1، ص103.

⁴ الأمدى، علي بن أبي علي بن محمد، الأحكام في أصول الأحكام، ت: عبد الرزاق عفيفي، بيروت: المكتب الإسلامي، د/ط، د/ت، ج1، ص12.

⁵ ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ت: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1404هـ/1984م، ص426/425.

ب. تعريف الحُسْن:

لغة: الحُسْنُ: ضد القُبْحِ ونقيضه، والحُسْنُ صفة لما حَسُنَ؛ حَسُنَ وَحَسَنَ يَحْسُنُ حُسْنًا فيهما، فهو حَسَنٌ وحاسِنٌ؛ ويجمع على غير قياس وهو مَحَاسِن¹.

اصطلاحًا: عرّفه الجرجاني في التعريفات: "هو كون الشيء ملائمًا للطبع، كالفرح، وكون الشيء صفة كمال، كالعلم، وكون الشيء متعلق المدح، كالعبادات"².

ج. تعريف السُّوء:

لغة: السُّوء: بضم السين هو مصدر واسم من فعلٍ ساءَ يَسُوءُ سَوًّا وسُوءًا، قيل جمعها المساوي على غير قياس³. وللکلمة عدة معانٍ، منها⁴:

1. المكروه: في قولك ساءَ إذا فَعَلَ به شيء الذي يَكْرَهُه، وهو نقيض سرّه.
 2. القُبْحُ: في قولك ساءَ فعلُ فلان هذا أي قُبِحَ ما صَنَعَهُ صنيعًا.
- وتذكر الكتب معاني أخرى لكلمة السوء، منها: شرّ، وفساد، ونقص، وعيب⁵، وجاء أيضًا في القرآن الكريم بعدة معانٍ، منها:

1. الشدة: في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ سُوءِ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: 49/2] أي: أشد العذاب⁶.
2. الضرر: في قوله تعالى: ﴿وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: 62/27] أي: الضرر⁷.
3. القتل والعقر: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمْسُوْهَا بِسُوءٍ﴾ [الأعراف: 73/7] أي: لا تتعرضوا لناقاة الله قتلًا ولا قطعًا ولا عقرًا⁸.

¹ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: حسن.

² الجرجاني، التعريفات، ص 87.

³ ينظر: الزبيدي، تاج العروس، المادة: سوا.

⁴ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، المادة: سوا.

⁵ ينظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429هـ/2008م، المادة: سوا.

⁶ ينظر: المحط، جلال الدين محمد بن أحمد، تفسير الجلالين، القاهرة: دار الحديث، ط1، د/ت، ص 11.

⁷ ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج19، ص 485.

⁸ ينظر: الماتريدي، أبو منصور، تأويلات أهل السنة، ت: د. مجدي باسلوم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1426هـ/2005م، ج4، ص480.

4. الزنا: في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ [مريم: 28/19] أي: زانيا¹.

5. المعصية: في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ [النساء: 17/4]، أي: المعصية صغيرة كانت أو كبيرة².

اصطلاحاً: عرّفه الزمخشري بأنه: "اسم جامع لكل آفة وداء"³. كما عرّفه الأصفهاني في المفردات بأنه: "كل ما يعم الإنسان من الأمور الدنيوية، والأخروية، ومن الأحوال النفسية، والبدنية، والخارجية، من فوات مال، وجاه، وفقد حميم"⁴.



¹ ينظر: المحلي، تفسير الجلالين، ص 399.

² ينظر: بُرْصُوي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، روح البيان، بيروت: دار الفكر، د/ط، د/ت، ج2، ص178.

³ الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، أساس البلاغة، ت: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ/1998م، ج1، ص 480.

⁴ الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ت: صفوان عدنان الداودي، بيروت: دار القلم، ط1، 1412هـ، ص441.

BİRİNCİ BÖLÜM

القسم الأول

حسن الظن

قد جمعت في هذا القسم الأحاديث التي وردت في حسن الظن فقط كما قسّمتها على حسب الموضوعات، وهي:

1.1. حسن الظن بالله سبحانه وتعالى

الظَّنُّ يطلق على الشكِّ واليقين كما ذكرنا سابقاً، وحسن الظن بالله سبحانه وتعالى هو اليقين بقدرة الله سبحانه وتعالى ورحمته ومغفرته دون أي شكٍّ وريبٍ. وقد وردت عدّة أحاديث في هذا الموضوع والتي سأذكرها وفق الموضوعات الفرعية المندرجة الآتية:

1.1.1. اليقين بالله سبحانه وتعالى

من المعلوم أن اليقين ضدَّ الشكِّ، وأنَّ حسن الظنِّ إذا ارتبط بالله سبحانه وتعالى يقتضي معنى اليقين حيث يستحيل الشك في حقه سبحانه وتعالى وأفعاله. ويمكننا أن نورد بعض الأحاديث في هذا الموضوع وهي:

الحديث الأول:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن جابر بن عبد الله، قال: "غَزَوْنَا مع رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم غَزْوَةَ قَبَلِ نَجْدٍ، فَأَدْرَكَنَا رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم في وادٍ كثيرِ العُضَاةِ، فنَزَلَ رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم تحت شَجَرَةٍ، فعَلَّقَ سَيْفَهُ بِعُصْنٍ من أغصانها قال وتَفَرَّقَ النَّاسُ في الوادي يَسْتَنْظِلُونَ بِالشَّجَرِ قال: فقال رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم: "إِنَّ رجُلًا أَتَانِي وأنا نائمٌ، فأَخَذَ السَّيْفَ فاستَيْقَظْتُ وهو قائمٌ على رَأْسِي، فلمْ أَشْعُرْ إِلَّا والسَّيْفُ صَلْتًا في يَدِهِ، فقال لي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قال قُلْتُ: الله، ثُمَّ قال في الثَّانِيَةِ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قال قُلْتُ: الله، قال: فَشَامَ السَّيْفُ فَمَا هو ذا جَالِسٌ" ثُمَّ لمْ يَعْرضْ له رسولُ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم"1.

1 مسلم، ابن الحجاج، الصحيح، ت: ياسر حسن، وعزالدين ضلي، وعماد الطيار، دمشق: مؤسسة الرسالة ناشرون، ط2، 1439هـ/2018م، كتاب الفضائل، باب تَوَكُّلُهُ على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس، 5950.

طرق الحديث

الحديث مُتَّفَقٌ عليه، أخرجه الشيخان في مواضع عديدة من عدة طرق، وهي:

(1) أخرجه الإمام مسلم بقوله: "حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جَابِرٍ، ح وَحَدَّثَنِي أَبُو عِمْرَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ زَيْدٍ - وَاللَّفْظُ لَهُ - أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سِنَانِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ الدُّوْلِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ¹."

(2) أخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَا: أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنِي سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ الدُّوْلِيُّ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَهُمَا²."

(3) أخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جَابِرٍ³."

(4) أخرجه الإمام البخاري بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ الدُّوْلِيُّ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَ⁴."

(5) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنَا سِنَانُ بْنُ أَبِي سِنَانٍ، وَأَبُو سَلَمَةَ، أَنَّ جَابِرًا، أَخْبَرَهُ ح وَحَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ شِهَابٍ، عَنْ سِنَانِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ الدُّوْلِيِّ، أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ⁵."

¹ المصدر السابق، 5950.

² المصدر السابق، 5951.

³ المصدر السابق، 5952؛ كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الخوف، 1949.

⁴ البخاري، الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة، 2910؛ وكتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع، 4134.

⁵ البخاري، الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب تفرق الناس عن الإمام عند القائلة والاستئلال بالشجر، 2913.

(6) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سِنَانِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ الدُّؤَلِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ"¹.

(7) أخرجه الإمام البخاري أيضاً معلقاً بقوله: "وَقَالَ أَبَانُ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جَابِرٍ"².

(8) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ"³.

رواة الحديث:

روى الحديث عن جابر رضي الله عنه اثنان، هما: أبو سلمة وسنان بن أبي سنان، وجاءت بعض الطرق عنهما مقرونين، وهو من طرق كثيرة، لكن ربّما نجد في إسناد الطريق (1) أعلاه: عبد الرزاق قال أخبرنا معمر، وهو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، قال ابن حجر عنه: "ثقةٌ حافظٌ مصنفٌ شهيرٌ عمي في آخر عمره فتغيّر وكان يتشيع"⁴.

فعبارة "فَتَغَيَّرَ" وكان يَتَشَيَّعَ ربما تكون سبباً في إثارة الشبهة وعدم تصحيح الحديث، ولكن الأمر ليس كما يبدو، وذلك لأمرين؛ أولاً: قيل عنه تغيّر في آخره، والجدير بالذكر هنا أنه روى عنه فئات كثيرة واحتج به من احتج دون أن يُبالي بتغيّره لأنه كان يُحدّث اعتماداً على كتبه وليس على حفظه⁵.

¹ البخاري، الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع، 4135.

² المصدر السابق، 4136.

³ البخاري، الصحيح، باب غزوة بني المصطلق، من خُراعة، وهي غزوة المُريسيّ، 4139.

⁴ قال ابن حجر العسقلاني: "عبد الرزاق ابن همام ابن نافع الحميري مولا هم أبو بكر الصنعاني ثقة حافظ مصنف شهير، عمي في آخر عمره فتغيّر، وكان يتشيع، من التاسعة، مات سنة إحدى عشرة، وله خمس وثمانون ع"، تقريب التهذيب، ت: محمد عوامة، سوريا: دار الرشيد، ط1، 1406/1986م، ص 354.

⁵ ينظر: ابن الكيال، بركات ابن أحمد بن محمد الخطيب، الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات، ت: عبد القيوم عبد رب النبي، بيروت: دار المأمون، ط1، 1981م، ج 1، ص 281.

ثانياً: كما هو معلوم فإن الذي تغير حاله يُنظر فيمن سمع منه هل كان قبل التغير أو بعده، فإن كان قبل التغير فلا يضر الحديث بخلاف ما بعد التغير فلا بد له من المتابع، وقد سَمِعَ عَبْدُ بنِ حُمَيْدٍ منه قبل التغير¹.

وأما ما ورد من وصفه بالتشيع؛ فقد نُقِلَ عنه خلاف ذلك، كما في قول سلمة بن شبيب قال: سمعت عبد الرزاق يقول: "والله ما انشرح صدري قطّ أن أفضّل عليّاً على أبي بكر وعمر رحمهم الله جميعهم"²، وحتى لو ثَبَتَ فيه صفة التشيع فإنّ هذا لا يؤثر في الحديث لأنه ليس متهمًا بكذب، والحديث ليس مما يؤيد تشيعه، كما أنّ له متابعاتٍ أخرى -كما ذكرنا عند تخريجه سابقاً-، وقد أخرجه الإمام البخاري أيضاً عن عبد الرزاق من رواية محمود بن غيلان عنه، كما في الطريق (8) أعلاه، وسماع محمود منه أيضاً قبل التغير³.

كما أننا نجد في الإسناد "معمر عن الزُّهري"، وهو معمر بن راشد الأزدي، قال ابن حجر عنه: "ثقة ثبت فاضلٌ إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً وكذا فيما حدث به بالبصرة"⁴، ولكن روايته هنا ليس عن أحد ممن ذكرهم ابن حجر، ولم نجد أحداً يعترض على سماعه عن الزهري؛ بل قال عنه يعقوب بن شيبة: "معمر ثقةٌ وصالحُ التثبت عن الزُّهري"⁵.

غريب الحديث

اشتمل الحديث على بعض الكلمات الغريبة، ولا بد لنا من بيان معاني هذه الكلمات قبل الذهاب إلى بيان الفوائد المستنبطة، وهي:

عِضَاهُ: هو اسم لمجموعة من الشجر العظيمة مما اشتد شوكها⁶.

¹ ينظر: المصدر السابق، ج 1، ص 280.

² المصدر السابق، ج 1، ص 272.

³ ابن الكيال، الكواكب النيرات، ج 1 ص 277.

⁴ قال ابن حجر: "معمر ابن راشد الأزدي، مولا هم أبو عروة البصري، نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل، إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وعاصم بن أبي النجود وهشام ابن عروة شيئاً، وكذا فيما حدث به بالبصرة، من كبار السابعة، مات سنة أربع وخمسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة ع"، تقريب التهذيب، ص 541.

⁵ المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ت: د. بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط 1، 1400هـ/1980م، ج 28، ص 309.

⁶ ينظر: السرقسطي، قاسم بن ثابت بن حزم العوفي، الدلائل في غريب الحديث، ت: د. محمد بن عبد الله القناص، الرياض: مكتبة العبيكان، ط 1، 1422هـ/2001م، ج 3، ص 1035؛ أبو منصور، محمد بن أحمد بن

صَلَّتْ: هو بمعنى مجرَّد، سَيَفُ صَلَّتْ إِذَا كَانَ مَجْرَدًا مِنْ غَمْدِهِ¹.

شَامَ: فَعْلٌ وَهُوَ شَيِّمٌ إِذَا قَالَ شَامَ السَّيْفُ يَدُلُّ عَلَى مَعْنَيْنِ وَهُمَا سَلُّهُ وَإِغْمَاؤُهُ فَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ². والمقصود هنا بِشَيِّمِ السَّيْفِ: تَعْمِيدُهُ³.

المستفاد من الحديث

في الحديث فوائد ومعاني كثيرة، منها:

- 1- يظهر فيه مدى يَقِينِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَبِّهِ حَيْثُ قَالَ: "اللَّهُ" بِلَا تَرَدُّدٍ وَلَا انْتِظَارٍ، مُتَيَقِّنًا أَنَّ رَبَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِصِيرٍ وَعَلِيمٍ بِحَالِهِ، وَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِفُ أَنَّ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ.
- 2- وفيه أيضًا: مَا يَدُلُّ عَلَى شَجَاعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ شَجَاعَتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَتَوَلَّدُ مِنْ إِيمَانِهِ وَالْيَقِينِ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ تَعَالَى؛ بَلْ إِنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَلْقَى الْخَوْفَ فِي قَلْبِ الْأَعْرَابِيِّ بِقِيَامِهِ مَطْمَئِنًّا مُسْتَيَقِّنًا مِنْ نَجَاتِهِ مُتَوَكِّلًا عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ.
- 3- ثَبَاتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَقِّ الَّذِي يَتَيَقَّنُ بِهِ يَقِينًا تَامًّا وَإِصْرَارَهُ وَتَأَكِيدَهُ، وَيَسْتَنْبِطُ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ: تَكَرَّرِ الْأَعْرَابِيِّ سَوَالَهُ: "مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟" مَرَّتَيْنِ، وَفِي رَوَايَاتٍ أُخْرَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ يُجِيبُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَاتِ الْإِجَابَةِ دُونَ شَكٍّ وَلَا شُبْهَةٍ وَقَالَ: اللَّهُ! اللَّهُ! اللَّهُ! وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى يَقِينِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.
- 3- وَيَسْتَنْبِطُ مِنَ الْحَدِيثِ: عِلْمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ، عِلْمًا أَوْصَلَهُ إِلَى مَرْتَبَةِ الْيَقِينِ وَأَبْعَدَهُ عَنِ الشَّكِّ وَالْارْتِيَابِ كُلِّ بَعْدٍ. إِذْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَهُوَ الَّذِي تَكَلَّمَ مَعَ رَبِّهِ فِي الْمَعْرَاجِ.

الأزهري الهروي، **تهذيب اللغة**، ت: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م، ج1، ص60.

¹ ينظر: ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ت: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، ط1، 1399هـ/1979م، ج3، ص45.

² ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، المادة: شيم.

³ ينظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بيروت: دار المعرفة، د/ط، 1379هـ، ج7، ص427.

الحديث الثاني:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه قصة سيدنا إسماعيل عليه السلام وأمه السيدة هاجر في رواية طويلة ونقتصر هنا على موضع الشاهد، عن ابن عباس قال: "... حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ، فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ، وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَاكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جَرَابًا فِيهِ تَمْرٌ، وَسِقَاءٌ فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي، الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مَرَارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فَقَالَتْ لَهُ: اللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ نَعَمْ، قَالَتْ: إِنْ لَا يُضَيِّعُنَا، ثُمَّ رَجَعْتُ، فَاِنْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ، اسْتَقْبَلَ بَوَجهِ الْبَيْتِ، ثُمَّ دَعَا بِهَوْلَاءِ الْكَلِمَاتِ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: رَبِّ (إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيْتِي بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ) [إبراهيم: 37/14] - حَتَّى بَلَغَ - (يَشْكُرُونَ) [إبراهيم: 37/14] "... سَمِعْتُ صَوْتًا، فَقَالَتْ صَهْ - تَرِيدُ نَفْسَهَا -، ثُمَّ تَسَمَعْتُ، فَسَمِعْتُ أَيْضًا، فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاتٌ، ... فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ: لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ، فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللَّهِ، يَبْنِي هَذَا الْعَلَامُ وَأَبُوهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ..."¹.

وفي الرواية الأخرى له عن ابن عباس قال: "حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا كَدَاءَ نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ: يَا إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَنْ تَتْرُكُنَا؟ قَالَ: إِلَى اللَّهِ، قَالَتْ: رَضِيتُ بِاللَّهِ، قَالَ: فَرَجَعْتُ"².

طرق الحديث:

انفرد بهذا الحديث الإمام البخاري عن الكتب الستة وأخرجه في موضع واحد من طرق عديدة، وهي:

(1) قَالَ: "حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ، وَكَثِيرِ بْنِ كَثِيرٍ، وَكَثِيرِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَبِي وَدَاعَةَ، يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ"³.

¹ البخاري، الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب، 3364.

² البخاري، المصدر السابق، 3365.

³ البخاري، المصدر السابق، 3364.

(2) وأخرجه أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَافِعٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا"¹.

(3) وأخرجه أيضاً بقوله: "حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا"².

رواة الحديث:

كما رأينا فإن الحديث قد رواه عن ابن عباس رضي الله عنه، سعيد بن جبير في الطرق كلها، وقد رواه عنه ثلاثة: ابنه عبد الله وأيوب السختياني وكثير بن كثير، وكما جاء الطريق (1) عن أيوب السختياني والكثير بن كثير مقرونين.

لكن نجد في إسناد الطريق (1) أعلاه عبد الرزاق بن همام ومعمّر بن راشد الأزدي، وقد سبق ذكرهما عند ذكر الحديث السابق. سبق بيان أنّهما تُكَلِّمُ فيهما بما لا يؤثر في صحة الحديث وكذا الأمر هنا. ولكن أود أن أضيف هنا وقت سماع عبد الله بن محمد المسندي من عبد الرزاق كان قبل التغير³ إذ أن عبد الرزاق موصوف بالتغير، وبهذا لا يضر هذا الوصف هنا.

كما نلاحظ هنا أن الإمام البخاري قد سمع هذا الحديث من شيخين؛ من شيخه (عبد الله بن محمد) وقد روى عنه كما في الطريق (1) و(2). وأيضاً من شيخه (أبي عامر) كما في الطريق (3).

غريب الحديث

قبل الذهاب إلى المعاني المستنبطة من الحديث لا بدّ لنا أن نذكر معاني الكلمات الغريبة، وهي كما يلي:

¹ البخاري، المصدر السابق، 3365.

² البخاري، المصدر السابق، 3362.

³ ينظر: ابن الكيال، الكواكب النيرات، ج1، ص278.

الدُّوحَة: اسْمٌ للشَّجَرَةِ الْكَبِيرَةِ وَالْمَتَّسِعَةِ، جَمَعُهَا دَوَحٌ¹.

صَهٍ: اسْمٌ فَعْلٌ، بِمَعْنَى: أُسْكِنْتُ².

العَوَات: بِالْفَتْحِ اسْمٌ مِنَ الْإِغَاثَةِ، وَهُوَ الْغِيَاثُ يُطْلَقُ عَلَى صِيَاحِ الْمُسْتَغِيثِ لِلْفَرَجِ وَالْإِجَابَةِ لَهُ³.

المستفاد من الحديث:

يظهر اليقين بالله في الحديث من جانبين اثنين، فالأول من جانب سيدنا إبراهيم عليه السلام والآخر من جانب السيدة هاجر أم إسماعيل، وتفصيل هذا في الآتي:

1- يقين سيدنا إبراهيم عليه السلام بالله تعالى هو الذي دفعه لترك ابنه وزوجته في وسط صحراء قاحلة، تستحيل الحياة فيها، فكيف لأبٍ أن يترك ولده وزوجته في مكان كهذا؟!!

ولكن الذي دفعه للقيام بذلك إنما هو اليقين الذي دلَّ عليه ما جاء في الحديث من جوابه عليه السلام لسؤال زوجته "اللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بهذا؟" وجوابه: "نعم" بكل تسليم لربه عز وجل، فقد كان موقفًا بربه وعالمًا به، كما يتضح هذا أيضًا في دعائه بعد أن تركتهما: ﴿إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ دُرِّيَّتِي بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم: 37/14] كأنه يقول أنني تركتهما في وادٍ غير ذي زَرْعٍ مع أنهما محبوبان عندي امتثالاً لأمرِكَ ياربُّ لأنني أعرفُك وأتيقنُ يقينًا تامًّا أنك لن تُضَيِّعَهُمَا.

2- ونستنبط من الحديث أيضًا مدى تسليم السيدة هاجر أم إسماعيل رضي الله عنهما ويقينها بربها وحسن ظنّها به، بأنه لن يُهْلِكْهَا وابنها الصغير، فقد اتّبعَتْ زَوْجَهَا حَتَّى وَصَلَا إِلَى ذَاكَ الْوَادِي الْمَهْجُورِ، بِغَيْرِ سُؤَالٍ عَنِ الْمَوْضِعِ الْمَسَافِرِ إِلَيْهِ، فَلَمَّا وَصَلَا إِلَى الْوَادِي وَ تَرَكَهَا سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُنَاكَ وَانْطَلَقَ بِمَفْرَدِهِ، حِينَهَا نَادَتْ عَلَيْهِ مِنْ وَرَائِهِ فَسَأَلَتْهُ: "اللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بهذا؟"، وذلك بسبب يقينها وحسن ظنّها بربها ورسوله عليه السلام، فهي تعرف أنه

¹ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: دوح؛ الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ت: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، القاهرة: مكتبة السنة، ط1، 1415هـ/1995م، ص 167.

² ينظر: ابن المنظور، لسان العرب، مادة: صهه.

³ ينظر: المصدر السابق، مادة: غوث؛ ينظر: الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ص 167.

لا يتركهما في هذا المكان دون سببٍ وحكمةٍ، كما تعرف أن هذا أمرٌ من الله تعالى لحكمةٍ ستظهر فيما بعد، وإنَّما كان سؤالها من باب التأكد، فبعد أن أجابها سيدنا إبراهيم عليه السلام قائلاً: "نعم"، اطمأن قلبها فقالت: "إِنَّ لَّا يُضَيِّعُنَا" تعبيراً عن حسن ظنِّها بربها ثُمَّ رَجَعَتْ مطمئنةً.

وفي روايةٍ أخرى قالت: "رَضِيتُ بِاللَّهِ"، ورضائها بما قضى ربُّها لها، يأتي من إيمانها وبقينها بربها وحسن ظنِّها بما قضى.

1.1.2. مواطن حسن الظن بالله سبحانه وتعالى

جاء الحثُّ على حسن الظنِّ بالله في الحديث في مواضع عدَّة؛ نذكر منها:

أ. عند العبادة

والمقصود أن العبد في أثناء عبادته لله؛ يكون حسنُ ظنه بالله حاضراً في قلبه.

نص الحديث:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِيرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً"¹.

طرق الحديث

الحديث متفقٌ عليه، فقد أخرجه الشيخان في مواضع عديدة ومن عدة طرق، وهي:

(1) أخرجه الإمام البخاري بقوله: "حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ"².

(2) أخرجه أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ"¹.

¹ البخاري، الصحيح، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾، 7405.

² البخاري، الصحيح، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾، 7405.

(3) أخرجه الإمام مسلم بقوله "حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ - وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ - قالوا: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة"2.

(4) أخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو كُرَيْبٍ، قالوا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة"3.

(5) أخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عن جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ، عن يزيد بن الأصم، عن أبي هريرة"4.

(6) أخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "حَدَّثَنِي سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ، حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة"5.

رواة الحديث:

كما رأينا عند تخريج الحديث أنه جاءت جميع طرقه عن أبي هريرة، فقد روى عنه ثلاثة: أبو صالح والأعرج ويزيد بن الأصم، كما أن الإمام مسلم أخرجه مرة عن قُتَيْبَةَ بْنِ سَعِيدٍ وزهير بن حرب مقرونين كما في الطريق (3)، ومرة عن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ وأبي كُرَيْبٍ مقرونين كما في الطريق (4).

ونجد في إسناده الطريق (1) أعلاه: شيخ الإمام البخاري عمر بن حفص بن غياث، وهذا قد قال عنه ابن حجر: "ثقة ربما وهم"6.

وكلمة "ربما وهم" وقد تنير الشبهة عند البعض حول صحة الحديث، ولكن ممّا لا شكّ فيه أن هذه اللفظة لا تعني ضرورة الوهم؛ بل التحرُّز من بعض رواياته، ويعرف توهمه من

1 البخاري، الصحيح، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح: 15]، 7505.

2 مسلم، الصحيح، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، 6805.

3 المصدر السابق، 6806؛ مسلم، الصحيح، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى، 6832.

4 مسلم، الصحيح، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى، 6829.

5 مسلم، الصحيح، كتاب التوبة، باب في الحَضِّ على التوبة والفرح بها، 6952.

6 قال ابن حجر: "عمر ابن حفص ابن غياث بكسر المعجمة وآخره مثلثة ابن طلق بفتح الطاء وسكون اللام الكوفي، ثقة ربما وهم، من العاشرة مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين خ م د ت س"، تقريب التهذيب، ص 411.

عدمه من مقابلة رواياته مع غيره، والملاحظ هنا أنه شيخ الإمام البخاري، فهو أعرف به وبرواياته، ولا شك أن البخاري قد انتقى من الروايات أصحها.

ومن جانب آخر فإن هذه الرواية لها متابعات أخرى، كما هو موضح في التخریج.

كذلك نجد في السند أن عمر السابق ذكره يروي عن أبيه حفص الذي قال فيه ابن حجر: "ثقة فقيه تغير حفظه قليل في الآخر"¹، والجواب عنه أن حفص كان من الأئمة الأثبات وكان من الثقات أما أنه تغير حفظه قليلا في الآخر بعدما استُفْضِيَ وهذا الأمر لا يعني التخلي عن رواياته كلها، بل يجب أن نميز بين من سمع منه قبل التغير فهو صحيح و من سمع منه بعد التغير فهو ضعيف، أو بين من سمع من كتابه ومن سمع من حفظه فالأول أصح من الآخر. ونجد هنا أنه رواه عنه ابنه عمر وكان عنده كتاب أبيه عن الأعمش الذي روى هذا الحديث عنه وبهذا هو يُعَدُّ أوثق أصحاب الأعمش². كما أن الحديث له طرق أخرى كما بينا آنفا.

كما نجد في الإسناد "سليمان بن مهران الأعمش" وهو معروف بالتدليس³، ولكن كما هو معلوم في علم الحديث أن المدلس يقبل من حديث ما صرَّح بالتحديث، وهنا نجده قال "سمعت"، فلا وجود لشبهة التدليس هنا.

المستفاد من الحديث

من يتأمل في متن هذا الحديث فإنه سيجد العديد من المعاني المستنبطة، نذكر جانباً منها وهي:

1- يستنبط من الحديث أن الله سبحانه وتعالى قادرٌ على فعل كلِّ ما يظنُّه العبد؛ ولذلك يجب للعبد أن يحسن الظنَّ بالله في دعائه⁴.

¹ قال ابن حجر: "حفص ابنمصدر غياث بمعجمة مكسورة وياء ومثلثة ابن طلق ابن معاوية النخعي أبو عمر الكوفي القاضي، ثقة فقيه، تغير حفظه قليل في الآخر، من الثامنة مات سنة أربع أو خمس وتسعين، وقد قارب الثمانين ع"، تقريب التهذيب، ص 173.

² ينظر: ابن الكيال، الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات، ج 1، ص 459.

³ قال ابن حجر: "سليمان ابن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش ثقة حافظ عارف بالقراءات [بالقراءة] ورع لكنه يدلس، من الخامسة، مات سنة سبع وأربعين أو ثمان، وكان مولده أول سنة إحدى وستين ع"، تقريب التهذيب، ص 254.

⁴ ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج 13، ص 385.

2- ونقل ابن حجر عن الكرمانى: "وفي السياق إشارة إلى ترجيح جانب الرجاء على الخوف"¹.

3- ويستنبط منه أيضاً ترغيب العبد في حسن الظن بالله عز وجل، وذلك من قوله سبحانه وتعالى: "أنا عند ظنّ عبدي بي": أي إذا ظنّ بي خيراً أعطيته إياه وإذا ظنّ بي شراً أعطيته إياه.

4- ويستنبط منه أيضاً: ترك اليأس الذي هو سوء الظن بالله عز وجل؛ فاليأس بالله يُعدّ كنسب العجز إلى الله سبحانه والتفكير بذلك مَنهي عنه في حقه تعالى، وأنه جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: 44/35].

5- ومنه يستنبط الحثُّ على ذكره سبحانه وتعالى سرّاً كان أو جهراً، مفرداً أو في جماعة، فذكر العبد لربه سببٌ في ذكره سبحانه وتعالى لعبده أي إجابته تعالى لدعاء عبده. ومن ذكره عزّ وجل فهو يكون في معيته ويأمنُ من وساوس الشيطان ودسائسه، ومن أيّ ضررٍ آخر يخاف أن يُصيبه.

6- كما يستنبط منه: أن الملائكة أعلى مرتبة من الناس، حيث نفهمه في قوله تعالى: "ذكرته في ملائكة خيراً منهم". إن الملائكة الأول مقصود به جماعة أي إن ذكرني في جماعة، أما الملائكة الثاني فهو بمعنى الملائكة المقربين، أي ذكرته في الملائكة المقربين، وهم خير منهم². ومن المعلوم أن هذه المسألة محل خلاف بين العلماء، تكلموا فيها كثيراً قديماً وحديثاً، وأن السيوطي ذكر هذه المسألة في ثلاث صور؛ الصورة الأولى: التفضيل بين الأنبياء والملائكة، وأنه في غير النبي صلى الله عليه وسلم بالإجماع، ففيها ثلاثة أقوال، والقول الأول منها: أن الأنبياء أفضل من الملائكة، وهو قول جمهور أهل السنة. والثاني: أن الملائكة أفضل من الأنبياء، وهو قول المعتزلة وبعض أئمة أهل السنة. والقول الثالث: التوقف وذهب إليه الكيا الهراسي.

¹ ابن حجر، فتح الباري، ج13، ص385.

² ينظر: العيني، محمود بن أحمد بن موسى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د/ط، د/ت، ج25، ص101.

أما الصورة الثانية فهي: التفضيل بين خواص الملائكة وأولياء البشر، من غير الأنبياء عليهم السلام، ولا خلاف فيها، فقد أجمع الأئمة على أن خواص الملائكة أفضل من الأولياء البشر إلا أن بعض الحنابلة قالوا عكس ذلك.

والصورة الثالثة: التفضيل بين أولياء البشر وغير الخواص من الملائكة، وقد ذهبوا فيها إلى قولين، والأول: تفضيل الملائكة جميعهم على أولياء البشر، وهو قول معظم العلماء. والثاني: تفضيل أولياء البشر على أولياء الملائكة، وهذا القول المختار عند الحنفية¹.

7- ويستنبط منه الحث على عبادة الله تعالى لأن التقرب إلى الله سبحانه لا يكون إلا بذكر العبد لربه أو بعبادته له.

8- ويستنبط منه مدى كرمه سبحانه وتعالى، وأنه لا يضيع أجر من عمل؛ بل يعطي أضعافاً مضاعفةً، وهو كريمٌ عليهم.

ب. عند الدعاء

أن الدعاء الصحيح أقرب إلى الإجابة والعبد أثناء الدعاء يقتضي له أن يعلم بعلمه اليقين مدى عظمة ربه وقدراته ويحسن ظنه بربه في إجابته له.

نص الحديث:

أَخْرَجَ البخاري في صحيحه بسنده عن أَنَسٍ رضيَ الله عنه، قال: قال رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعِزِّمْ الْمَسْأَلَةَ، وَلَا يَقُولَنَّ: اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي، فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرَهَ لَهُ"².

طرق الحديث

الحديث متفقٌ عليه، وقد أخرجَه الشيخان من طرق عديدة، كما أخرجاه له شاهداً عن أبي هريرة، وهي:

(1) أخرجه الإمام البخاري بقوله: "حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، أَخْبَرَنَا عبد العزيز، عن أَنَسٍ رضيَ الله عنه"¹.

¹ ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الحبايك في أخبار الملائكة، ت: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1405/هـ 1985م، ص203، 204.
² البخاري، الصحيح، كتاب الدعوات، باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له، 6338.

(2) أخرجه الإمام مسلم بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عُثَيْمٍ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ عُثَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ، عَنْ أَنَسٍ²."

أما الشاهد عن أبي هريرة فطرقة هي:

(3) أخرج الإمام البخاري بقوله: "حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"³.

(4) أخرج الإمام مسلم بقوله: "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي ثَيْبٍ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ حُجْرٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ"⁴.

(5) وأخرج الإمام مسلم أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ، حَدَّثَنَا الْحَارِثُ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ مِينَاءَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ"⁵.

رواة الحديث:

كما رأينا عند تخريج الحديث فقد رواه عن أنس رضي الله عنه: عبد العزيز بن صهيب، أما عن أبي هريرة رضي الله عنه فرواه ثلاثة: الأعرج وأبو العلاء وعطاء بن ميناء.

ونلاحظ أن الإمام مسلم قرن في أحد الطرق (3) بين أبي بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب. كما نجده في الطريق (4) قد قرن بين يحيى بن أيوب وقُتَيْبَةُ و ابن حُجْرٍ.

وإذا أخذنا أحد هذه الطرق (1) وبحثنا عن رجاله؛ فسنجد أنهم ثقات⁶.

غريب الحديث

من الكلمات التي ربما تحتاج إلى توضيح هي:

¹ المصدر السابق.

² مسلم، الصحيح، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب العزم بالدعاء، ولا يقل: إن شئت، 6811.

³ البخاري، الصحيح، كتاب الدعوات، باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له، 6339.

⁴ مسلم، الصحيح، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب العزم بالدعاء، ولا يقل: إن شئت، 6812.

⁵ المصدر السابق، 6813.

⁶ ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 105، 357، 528.

لِيَعَزَمَ الْمَسْأَلَةَ: المرادُ بالمسألة هنا الدُّعاء¹، والمقصود بعَزَمَ المسألة هو الجَدُّ في الدعاء وقَطْعُهُ².

مُسْتَكْرَه: بكسر الراء، استكره يستكره استكراها وهو مستكره إذا تعاضمه الأمر³، وهو بمعنى مُكْرَه كما جاء في رواية أبي هريرة "لا مُكْرَه له"، وقيل: ليس معناهما واحد بل يدل حرف السين شدة الفعل⁴. ومُكْرَه: أَكْرَه يُكْرَه إكراها، وهو مُكْرَه، يقال أَكْرَه فلانا على الشيء إذا أجبره عليه وقهره⁵.

المستفاد من الحديث

بعد التأمل في الحديث فقد وصلنا إلى عدة معاني مستنبطة، فلنذكر جانباً منها، وهي:

1- نستنبط من الحديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أدب الدعاء للمسلمين؛ إذ أن الدعاء يبدأ في ذهن فلا بدَّ للدَّاعي أن يملأ قلبه وعقله بما يدلُّه على ربِّه خالق السموات والأرض الذي لا يُعجزه شيء، وهو قادرٌ على كل شيء، وهو يُعطي لمن يشاء.

2- ونستنبط منه أيضاً: فضل العزم في الدعاء، بمعنى: الجدّ فيه مع حسن الظن بالله في الإجابة له⁶، فعزم المسألة في الدعاء يعني حسن الظن بالمُعطي وهذا ضروري للداعي في دعائه.

3- ونستنبط منه أيضاً أن التعلُّيق بالمشيئة في الدعاء منهى عنه؛ لأنَّه إذا قال العبد: "اللهم أعطني إن شئت" فهذا تخفيف الأمر على الله سبحانه وتعالى، وهو متنزَّه عن ذلك، وبالتالي فيه الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه، وأنه سبحانه وتعالى لا يفعل إلا ما يشاء ولذلك لا فائدة من ذكر المشيئة هنا، والنووي حمل النهي في قوله صلى الله عليه وسلم "لا يَقُولَنَّ" على كراهية التنزيه⁷.

¹ ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج 11، ص 140.

² ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: عزم.

³ ينظر: النووي، يحيى بن شرف، المنهاج، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ، ج17، ص7.

⁴ ينظر: العيني، عمدة القاري، ج22، ص299.

⁵ ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، ص1924.

⁶ ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج11، ص140.

⁷ ينظر: المصدر السابق.

ج. عند الموت

المقصود به؛ أن العبد مأمور أن يحسن ظنّه بربه دائماً في كل مرحلة في حياته، فالموت مرحلته الأخيرة في الدنيا، وهو أحوج إلى غفران ربه في هذه المرحلة، فالحديث في هذا الموضوع كما يلي:

نصّ الحديث:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن جابر، قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَبْلَ وَقَاتِهِ بِثَلَاثٍ، يَقُولُ: "لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ"¹.

طرق الحديث

انفرد الإمام مسلم عن الإمام البخاري بهذا الحديث، وقد أخرج من طرقٍ عديدةٍ في باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، وهي:

(1) أخرجه بقوله: "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَاءَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ"².

(2) وأخرجه أيضاً بقوله: "وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، ح وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ، كُلُّهُمْ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ"³.

(3) وأخرجه أيضاً بقوله: "وَحَدَّثَنِي أَبُو دَاوُدَ سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبُدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو النُّعْمَانِ عَارِمٌ، حَدَّثَنَا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، حَدَّثَنَا وَاصِلٌ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ"⁴.

رواة الحديث:

كما رأينا عند تخريج الحديث أعلاه أنه رواه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه اثنان: أبو سفيان وأبو الزبير.

¹ مسلم، الصحيح، كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، 7729.

² مسلم، الصحيح، كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت، 7729.

³ المصدر السابق، 7730.

⁴ المصدر السابق، 7731.

ونجد في الطريق (2) أعلاه، قد جمع الإمام مسلم ثلاثة أسانيد تلتقي عند الأعمش بحرف التحويل اختصاراً فيها.

ونجد في إسناد الطريق (1) أعلاه، "الأعمش عن أبي سفيان"، وهو سليمان بن مهران، وهو معروف بالتدليس¹، قال الذهبي عنه: "حجّة حافظ، لكن يُدلس عن الضّعفاء"². لكن نقل المزي عن أبي أحمد بن عدي قال عن أبي سفيان الذي روى الأعمش عنه هنا: "لا بأس به، روى عنه الأعمش أحاديث مستقيمة"³.

وكونه قد وُصف بالتدليس؛ لا يؤثر هنا لأنه كما مرّ في نقل المزي أعلاه فإن روايات الأعمش عن أبي سفيان مقبولة، كما أن رواية مسلم عنه دليل ثبوت السماع لديه، ومما يؤيد هذه الرواية ورود متابعة لطريقه من رواية أبي الزبير عن جابر، فهذا تقوية لطريقه.

المستفاد من الحديث:

من يتأمل في متن هذا الحديث الشريف يجد عدداً من الفوائد منها:

1- يستنبط من الحديث الأمر بحسن الظن بالله عند الموت، كما يفهم من نص الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم: "إلا وهو يُحسِن بالله الظن"، ففيه الحضّ على الرجاء وإحسان الظن بالله عز وجل والتحذير من القنوط من رحمة الله ومغفرته⁴.

2- كما يُستنبط منه الاستحباب للمحتضر المؤمن إحسان الظن بربه والرجاء في إنعامه ومغفرته مع الافتقار إليه والإذعان⁵.

3- ومما يتعلق بهذا الموضوع استحباب التحديث لمن حَضَرَ عند المحتضر عن إنعام الله سبحانه وتعالى ومدى رحمته ومغفرته للتائبين مع تلقينه لا إله إلا الله¹.

¹ قال ابن حجر: "سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي الأعمش، ثقة حافظ، عارف بالقراءات [بالقراءة]، ورع لكنه يدلس، من الخامسة، مات سنة سبع وأربعين أو ثمان، وكان مولده أول سنة إحدى وستين ع"، تقريب التهذيب، ص 254.

² قال الذهبي: "سليمان بن مهران الأعمش حجّة حافظ، لكن يُدلس عن الضّعفاء"، الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم، ت: محمد إبراهيم الموصلي، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 1412هـ/1992م، ص 105.

³ المزي، تهنيت الكمال، ج13، ص440.

⁴ ينظر: النووي، المنهاج، ج 17، ص209.

⁵ ينظر: المصدر السابق، ص210.

د. عند التوبة

إن العبد إذا أخطأ وأراد التوبة يجب له أن يحسن الظن بربه في الإجابة، الأحاديث النبوية تحت على ذلك والمثال في الآتي:

نص الحديث:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي سعيد الخدري، أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: "كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفساً، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله، فكمّل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيراً قط، فاتاهم ملك في صورة آدمي، ف جعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاموا فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة"، قال قتادة: فقال الحسن دكر لنا، أنه لما أتاه الموت نأى بصدره².

طرق الحديث:

الحديث متفق عليه، وقد أخرجه الشيخان في مواضع عدة من صحيحيهما من طرق مختلفة، وإنما قدّمنا رواية مسلم على رواية البخاري لأنها أشمل. فطرق الحديث كما يلي:

(1) أخرجه الإمام مسلم بقوله: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ - وَاللَّفْظُ لَابْنِ الْمُثَنَّى - قَالَا: حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ"³.

¹ مسلم، الصحيح، كتاب الجنائز، باب تلقين الموتى لا إله إلا الله، 2123.

² مسلم، الصحيح، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، 7008.

³ المصدر السابق، 7008.

(2) كما أخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الصِّدِّيقِ النَّاجِيَّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ"¹.

(3) وأخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِيَّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ"².

(4) وقد أخرجه الإمام البخاري بقوله: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الصِّدِّيقِ النَّاجِيَّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"³.

رواة الحديث:

روى الحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أبو الصديق الناجي، وفي الطريق (1) الذي أخرجه الإمام مسلم عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار مقرونين، كلاهما عن معاذ بن هشام؛ وهو معاذ بن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي، قال عنه ابن حجر: "صدوق ربما وهم"⁴.

فكلمة "ربما وهم" قد تنثير الشبهة عند البعض، ولكنها لا تعني ضرورة الوهم؛ بل إنَّ توهمه يمكن كشفه من خلال مقارنة روايته برواية غيره، فإن وُجد تعارضٌ ثَبَّتَ وهمه، وإلا فلا، إلى جانب الإشارة إلى كونه من رجال مسلم الذين اعتمد عليهم في صحيحه حيث روى عنه شيخا مسلم: محمد بن المثنى، ومحمد بن بشار، ومن المعلوم أنَّ الحديث له متابعة أخرى، وطرقٌ كثيرة.

كما نجد فيه أيضاً أباه هشام بن أبي عبد الله، وهو موصوف بأحد البدع، وقد قال ابن حجر عنه: "ثقةٌ ثبتٌ وقد رمي بالقدر"⁵. فلفظة: "رمي بالقدر" من ألفاظ التجريح، لكن ليس تجريحا مسقطا للرواية، إذ نجد ابن رجب الحنبلي قد قسم البدع إلى ثلاثة أقسام وهي: الغليظة

¹ المصدر السابق، 7009.

² المصدر السابق، 7010.

³ البخاري، الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، 3470.

⁴ قال ابن حجر: "معاذ بن هشام بن أبي عبد الله الدستوائي البصري، وقد سكن اليمن، صدوق ربما وهم، من التاسعة، مات سنة مائتين ع"، تقريب التهذيب، ص 536.

⁵ قال ابن حجر: "هشام بن أبي عبد الله سنبر بمهملته، ثم نون ثم موحدة وزن جعفر، أبو بكر البصري الدستوائي بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح المثناة ثم مد، ثقة ثبت، وقد رمي بالقدر، من كبار السابعة، مات سنة أربع وخمسين، وله ثمان وسبعون سنة ع"، تقريب التهذيب، ص 573.

والمتوسطة والخفيفة، وذكر القدر من ضمن المتوسطة فقال: "إنما يرد رواية الداعي إليها"¹.
يتبين لنا من قوله: وجوب الاحتراز من روايات الراوي الذي يدعو إلى البدع، أما عن هشام بن
أبي عبد الله فالمعروف أنه لم يدع إلى القدر، ومما يؤيد هذا قول العجلي عنه: "ثقة ثبت في
الحديث إلا أنه كان يرى القدر ولا يدعو إليه"²، وهكذا نصل إلى أنه لا بأس في رواياته.

ونجد في سند الحديث قتادة بن دعامة وهو مدلس، وقد قال ابن حبان عنه: "وكان
مدلساً"³، وذكره النسائي في المدلسين، ولكنه هنا قد صرح بالسماع كما في الطريق (2).

غريب الحديث:

ولفهم الحديث واستنباط الأحكام منه لا بد في البداية من بيان الكلمات الغريبة، التي قد لا
يصل فهمها إلى ذهن القارئ مباشرة، وهي في هذا الحديث:

نأى: "نَاءَ بِجَمْلِهِ يَنْوُءُ نَوْءًا وَتَنْوَاءً: نَهَضَ بِجَهْدٍ وَمَشَقَّةٍ"⁴، وحكى بعضهم نأى ينأى نأياً
على وزن: سعى، أي: بُعدَ وعلى هذا يأتي على معنيين، فالأول: مَال إلى الأرض المطلوبة
ذهابها، والثاني: بُعدَ عن الأرض المطلوبة تركها⁵.

المستفاد من الحديث

بعد التأمل في الحديث يمكننا استنباط المعاني التالية:

1- الحديث يحث على التوبة مهما عظمت ذنوب العبد، كما يحث على الإصرار في
طلبها مترافقة مع حسن الظن بالله سبحانه تعالى وهو التواب الرحيم.

¹ قال ابن رجب الحنبلي: "فيخرج من هذا: أن البدع الغليظة كالتجهم يرد بها الرواية مطلقاً، والمتوسطة كالقدر
إنما يرد رواية الداعي إليها، والخفية كالإرجاء، هل تقبل معها الرواية مطلقاً أو ترد عن الداعية؟ على
روايتين"، شرح علل الترمذي، ت: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، الزرقاء: مكتبة المنار، ط1،
1407/هـ 1987م، ج1، ص 358.

² ابن حجر، فتح الباري، ج1، ص 448.

³ قال ابن حبان عنه: "قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز ... وكان أعمى وكان من علماء الناس بالقرآن والفقه
وكان من حفاظ أهل زمانه جالس سعيد بن المسيب أياماً فقال له سعيد قم يا أعمى فقد نزلتني وجالس الحسن
ثلاثي عشرة سنة يزوي عن أنس بن مالك روى عنه شعبة والناس مات بواسط على قدر فيه سنة سبع عشرة
ومائة وهو بن سبت وخمسين سنة وكان مدلساً"، الثقات، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ط1،
1393/هـ 1973م، ج5، ص 322.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، مادة: نوا.

⁵ ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج 6، ص 517.

2- ويستنبط من الحديث أيضاً: أنه ويُكره للمفتي أن يرفض من يبحث عن هداية وتوبةٍ وعفوٍ مهما كان ذنبه، بل يرشده إلى الطريق المستقيم ويتحدث له عن رحمة الله تعالى وإحسانه على عباده وأيضاً يُوصيه بالإصرار على توبةٍ نصوحٍ مع حسن الظنِّ بالله في غفرانه، ويجب على المفتي أن يُعدَّ هذا مهمّةً له.

3- كما يستنبط منه مشروعية التوبة من كل الذنوب والكبائر¹، إذ نجد في الحديث أن الرجل قتل مئة نفسٍ ثم ندم وبحث عن التوبة مع حسن ظنه برحمة الله دون قنوطٍ من رحمته فغُفِرَ له.

4- كما يشير إلى أهميّة مفارقة التائب المكان الذي ارتكب فيه الجرائم وما فيه، تجنباً من احتمال تذكُّره لها أو وجود مَنْ يحثُّه عليها فيه².

ذ. عند التعامل مع الناس

الإسلام دين يدعو الناس إلى المعاشرة ولذلك وضع قوانينا كثيرة في التعامل بين الناس، وكلما حسنَ عبدٌ تعامله مع آخرين مع حسن ظنه بأن الله سبحانه وتعالى سيجزيه له فيه، أنه نجح في الدنيا والآخرة بإذن الله تعالى، فنذكر مثالا على هذا مما يلي؛

نص الحديث:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم، قال: "كان تاجرٌ يُدّأينُ النَّاسَ، فإذا رأى مُعْسِراً قال لِفَتْنَانِهِ: تَجَاوَزُوا عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنْهُ، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُ"³.

طرق الحديث

الحديث عن أبي هريرة متفق عليه، وأخرجه الشيخان في مواضع متعددة وأخرج الإمام مسلم له شواهد من عدة طرق، وهي:

(1) أخرجه الإمام البخاري بقوله: "حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمْرَةَ، حَدَّثَنَا الزُّبَيْدِيُّ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"¹.

¹ يُنظر: ابن حجر، فتح الباري، ج 6، ص 517.

² يُنظر: المصدر السابق.

³ البخاري، الصحيح، كتاب البيوع، باب من أنظر معسراً، 2078.

(2) وأخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ"².

(3) أخرجه الإمام مسلم بقوله: "حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ أَبِي مُزَاحِمٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ مَنْصُورٌ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، وَقَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ: أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ ابْنُ سَعْدٍ، عَنِ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ"³.

(4) وأخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ، حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ"⁴.

أما الشواهد عند مسلم وهي:

(5) وأخرج الإمام مسلم شاهداً له بقوله: "حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ جَرَّاشٍ، أَنَّ حُدَيْقَةَ، حَدَّثَتْهُمْ"⁵.

(6) وأخرج الإمام مسلم أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَاللَّفْظُ لَابْنِ حُجْرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ جَرَّاشٍ، قَالَ: اجْتَمَعَ حُدَيْقَةُ، وَأَبُو مَسْعُودٍ، فَقَالَ حُدَيْقَةُ"⁶.

(7) وأخرج الإمام مسلم أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ جَرَّاشٍ، عَنْ حُدَيْقَةَ"⁷.

(8) وأخرج الإمام مسلم أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشَجُّ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ جَرَّاشٍ، عَنْ حُدَيْقَةَ"⁸.

¹ المصدر السابق.

² البخاري، الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، 3480.

³ مسلم، الصحيح، كتاب المساقاة، باب فضل إنظار المعسر، 3998.

⁴ المصدر السابق، 3999.

⁵ المصدر السابق، 3993.

⁶ المصدر السابق، 3994.

⁷ المصدر السابق، 3995.

⁸ المصدر السابق، 3996.

(9) وأخرج الإمام مسلم شاهداً آخر بقوله: "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو كُرَيْبٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَالْلَّفْظُ لِيَحْيَى، قَالَ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْآخَرُونَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ"¹.

رواة الحديث:

من الواضح أنه رواه ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وهم أبو هريرة وحذيفة وأبو مسعود رضي الله عنهم جميعاً، وقد رواه عن أبي هريرة عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وعنه ابن شهاب الزهري. أمّا عن حذيفة فقد رواه رُبْعِيُّ بْنُ جَرَّاشٍ، وأما عن أبي مسعود قد رواه اثنان: رُبْعِيُّ بْنُ جَرَّاشٍ وشقيق.

ونجد في إسناد الطريق (1) أعلاه، يحيى بن حمزة وهو يحيى بن حمزة بن واقد الحضرمي، وقد قال ابن حجر عنه: "ثقةٌ رُمِيَ بالقدر"²، فربما لفظة "رمي بالقدر" تثير الشبهة عند البعض، ولكن يمكن رفع تلك الشبهة بأمرين؛ أولاً: أنه لا بأس في رواية من رُمِيَ بالقدر إن لم يدعُ إليه، كما ذكرنا مفصلاً سابقاً³، وثانياً: أن الحديث لا علاقة له بالقدر فلذلك لا محال هنا لتأثير آرائه في الحديث، هذا إلى جانب أن للحديث متابعاتٍ أخرى وشواهدٌ كثيرةٌ كما ذكرنا عند تخريجه سابقاً.

غريب الحديث:

قبل ذكر المعاني المستنبطة لآبد من بيان الكلمات الغريبة، وهي:

التجاوز: له عدة معاني، وهو يأتي أحياناً فعلاً متعدياً كما في قولك تجاوزه أي أجازه، وأحياناً أخرى ينسب إلى حروف الجر مثل في قولك تجاوز عن الشيء أي أغضى، وتجاوز فيه أي أفرط، وتجاوزَ الله عنه أي: عفا⁴، ومن معانها أيضاً التَّركُ للمطالبة، يُقال تجاوز عن مدينه إذا تخلى عن حقه وتركه عنده أو خفف له عن دينه⁵.

¹ المصدر السابق، 3997.

² قال ابن حجر: "يحيى بن حمزة بن واقد الحضرمي أبو عبد الرحمن الدمشقي القاضي، ثقة، رمي بالقدر، من الثامنة، مات سنة ثلاث وثمانين على الصحيح، وله ثمانون سنة ع"، تقريب التهذيب، ص 589.

³ ص 43.

⁴ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: جوز.

⁵ ينظر: الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ص 312.

المستفاد من الحديث:

من يتأمل في متن الحديث يجد فيه عدة فوائد، منها فوائد خاصة وأخرى عامة؛ نذكر منها:

1- يستنبط من الحديث تجاوز الله تعالى ومغفرته لمن تجاوز عن معسرٍ وأنظره وهو يحسن ظنَّه برَّبِّه، كما قال التاجر في قوله "لعلَّ الله أن يتجاوز عنا" رجاءً من الله تعالى وحسن ظنِّ به. فهو مكافأة من الله من جنس العمل.

2- ويستنبط منه أيضاً أن التيسير والمساعدة لمن احتاج في أمورٍ دنيويةٍ مع حسن الظنِّ بالله عزَّ وجل في التجاوز عنه من أجل ذلك، سببٌ في مغفرة الله سبحانه وتعالى له.

3- ويستنبط منه أيضاً استحضر النية عند التعامل مع الناس في الدنيا، يكسب صاحبها ثواب ذلك في الآخرة.

1.1.3. الأحاديث التي تدعو إلى حسن الظن بالله سبحانه وتعالى

تنوّعت الأحاديث التي يُفهم منها الحث على حسن الظن بالله، منها الحث الصريح، ومنها الظمني، نذكر منها:

نصُّ الحديث:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى الله عليه وسلَّم يقول: "إِنَّ اللهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةً رَحْمَةً، فَأَمْسَكَ عَنْهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، وَأَرْسَلَ فِي خَلْقِهِ كُلِّهِمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً، فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ الرَّحْمَةِ لَمْ يَيْئَسْ مِنَ الْجَنَّةِ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ بِكُلِّ الَّذِي عِنْدَ اللهِ مِنَ الْعَذَابِ لَمْ يَأْمَنْ مِنَ النَّارِ"¹.

طرق الحديث:

الحديث متفق عليه، وقد أخرجه الشيخان في مواضع عديدة من عدة طرق، كما أخرج الإمام مسلم شاهداً له، وهي:

¹ البخاري، الصحيح، كتاب الرقاق، باب الرجاء مع الخوف، 6469.

- (1) أخرجه الإمام البخاري بقوله: "حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"¹.
- (2) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ الْبَهْرَانِيُّ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ"².
- (3) أخرجه الإمام مسلم بقوله: "حَدَّثَنَا حَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى التَّجِيبِيُّ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ"³.
- (4) كما أخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي ثَوْبٍ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ حُجْرٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ، عَنْ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ"⁴.
- (5) أخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ"⁵.
- وللحديث عند مسلم شاهد، وهو:
- (6) أخرج الإمام مسلم شاهداً بقوله: "حَدَّثَنِي الْحَكَمُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَثْمَانَ النَّهْدِيُّ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْفَارِسِيِّ"⁶.
- (7) وأخرج الإمام مسلم أيضاً بقوله: "وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْفَارِسِيِّ"⁷.
- (8) وأخرج الإمام مسلم أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هَنْدٍ، عَنْ أَبِي عَثْمَانَ، عَنْ سُلَيْمَانَ"⁸.

¹ المصدر السابق، 6469.

² البخاري، الصحيح، كتاب الأدب، باب جعل الله الرحمة مائة جزء، 6000.

³ مسلم، الصحيح، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، 6972.

⁴ المصدر السابق، 6973.

⁵ المصدر السابق، 6974.

⁶ المصدر السابق، 6975.

⁷ المصدر السابق، 6976.

⁸ المصدر السابق، 6977.

رواة الحديث:

كما ذكرنا أعلاه أن الحديث رواه عن أبي هريرة رضي الله عنه جماعة من الرواة، وهم: سعيد بن أبي سعيد المقبري، وسعيد بن المسيب، وعبد الرحمن بن يعقوب الجهنّي، وعطاء، كما رواه عن سلمان الفارسي رضي الله عنه: أبو عثمان النهدي.

وقد أخرجه الإمام مسلم عن ثلاثة: يحيى بن أيوب، وفُتَيْبَة، وابن حُجْرٍ مقرونين في الطريق (4).

وقد نجد في إسناد الطريق (1) أعلاه، عمرو بن أبي عمرو، وقد قال ابن حجر فيه: "ثقة ربما وهم"¹، وقوله "ربما وهم" قد يثير الشك في نفوس البعض حول صحة الحديث، لكن هذا الوصف لا يعني ضرورة الوهم، بل تجب مقارنة روايته مع غيره. وقد تبين لنا أنَّ للحديث متابعاتٍ أخرى وشاهداً كما تقدم عند تخريجه.

ونجد أيضاً فيه سعيد بن أبي سعيد المقبري، وقد قال عنه ابن حجر: "تغيّر قبل موته بأربع سنين"²، وهو وصف يوجب علينا أن نبحث في شأنه من جهة روايته بعد التغير، فالقاعدة في أمر المختلط التفريق بين روايته قبل التغير وبعده، وعند البحث وجدنا أنه لم يسمع منه أحدٌ في تغيره كما قال علاء الدين علي رضا عنه: "نصّ غير واحدٍ من الأئمة على اختلاطه مثل: ابن حبان ويعقوب بن شيبه وابن سعد ولكن الراجح أن أحداً لم يسمع منه في تغيره. فقد قال الذهبي في الميزان: ما أحسب أن أحداً أخذ عنه في الاختلاط، فإن ابن عيينة أتاه فرأى لعبه يسيل فلم يحمل عنه"³. هذا فضلاً عن أنه لم يتفرّد بالرواية عن أبي هريرة لهذا الحديث كما تقدم.

المستفاد من الحديث:

من يتأمل في هذا الحديث يصل إلى معاني عديدة، نذكر بعضاً منها، وهي:

¹ قال ابن حجر: "عمرو بن أبي عمرو ميسرة مولى المطلب المدني أبو عثمان، ثقة ربما وهم، من الخامسة، مات بعد الخمسين ع"، **تقريب التهذيب**، ص 425.

² قال ابن حجر: "سعيد بن أبي سعيد كيسان المقبري أبو سعد المدني ثقة، من الثالثة، تغير قبل موته بأربع سنين، وروايته عن عائشة وأم سلمة مرسلّة، مات في حدود العشرين، وقيل قبلها، وقيل بعدها ع"، **تقريب التهذيب**، ص 236.

³ ابن العجمي، إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي، **الاغتياب بمن روي من الرواة بالاختلاط**، ت: علاء الدين علي رضا، القاهرة: دار الحديث، ط1، 1988م، ص 132.

1- سعة رحمة الله عز وجلّ، وهي كما جاء في الحديث تسع وتسعون ضعفًا عن مجموع الرحمة الموجودة في الدنيا كلها، والرقم المذكور هنا كناية عن الكثرة غير مراد به الحصر. فرحمته تعالى أعظم من رحمة الأمهات بأولادهن، كما أشار النبي صلى الله عليه وسلم إليه عند قدوم سبي عليه، أنه رأى امرأة ترضع صبيًا وتعانقه بحنان، سأل أصحابه: "أترون هذه طارحةً ولدها في النار؟" وأجابوا: لا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لله أرحم بعباده من هذه بولدها"¹.

2- استحباب ملازمة الرجاء للمؤمن في أقواله وأفعاله، وملازمة حسن الظن برحمة الله سبحانه وتعالى، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فلو يَعْلَمُ الكافر بَكُلِّ الَّذِي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنّة"، أنّ الكافر إذا عَرَفَ مدى رحمة الله لم يَقْنَطَ من الجنّة، أي: أنه يُحسن بالله الظنّ بدخوله الجنّة رغم كُفْرِهِ، وكيف للمؤمن الذي هو أعلم من الكافر بإنعام الله سبحانه وتعالى ورحمته.

3- استحباب ملازمة الخوف للمؤمن مع الرجاء، فكما قلنا أنه لا ينبغي للمسلم أن يقنط من رحمة الله سبحانه وتعالى ومغفرته، ولكن هذا لا يعني استخفافه بالدُّنُوب وينسى عذاب النار؛ بل يجب أن يكون بين الخوف والرجاء. أي يُحسن الظنّ بربه أنه أرحم الراحمين، ومع ذلك يلتزم بأوامر الله سبحانه وتعالى ويمتنع من نواهيه في الدنيا خوفًا من عذابه.

1.1.4. التوكل على الله سبحانه وتعالى

التوكل على الله سبحانه وتعالى هو تفويض الأمر إليه والاعتماد عليه والثقة به سبحانه وتعالى، وهو يُعَدُّ من إحسان الظن به سبحانه، فمن هنا ذكرنا مثالا على هذا من الأحاديث النبوية الشريفة فيما يلي؛

¹ البخاري، الصحيح، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، 5999؛ مسلم، الصحيح، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، 6978.

نص الحديث:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن أبي بكر رضي الله عنه، قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فرأيت آثارَ المشركين، قلت: يا رسول الله، لو أن أحدهم رفع قدمه رآنا، قال: "ما ظنك باثنين الله ثالثهما"¹.

طرق الحديث:

الحديث متفق عليه، وقد أخرجه الشيخان في عدة مواضع من طرق عديدة، وهي:

- (1) أخرجه الإمام البخاري بلفظ: "حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا حبان، حدثنا همام، حدثنا ثابت، حدثنا أنس، قال: حدثني أبو بكر رضي الله عنه"².
- (2) وأخرجه الإمام البخاري أيضاً بلفظ: "حدثنا محمد بن سنان، حدثنا همام، عن ثابت، عن أنس، عن أبي بكر رضي الله عنه"³.
- (3) وأخرجه الإمام البخاري أيضاً بلفظ: "حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا همام، عن ثابت، عن أنس، عن أبي بكر رضي الله عنه"⁴.
- (4) أخرجه الإمام مسلم بلفظ: "حدثني زهير بن حرب، وعبد بن حميد، وعبد الرحمن الدارمي - قال عبد الله، أخبرنا وقال الآخرون: حدثنا- حبان بن هلال، حدثنا همام، حدثنا ثابت، حدثنا أنس بن مالك، أن أبا بكر الصديق، حدثه"⁵.

رواة الحديث:

تدور روايات الحديث كلها على رواية همام عن ثابت عن أنس عن أبي بكر رضي الله عنه، وعنه ثلاثة: حبان بن هلال، ومحمد بن سنان، وموسى بن إسماعيل.

¹ البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: (ثَانِيَانِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ: لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) [التوبة: 40]، 4663.

² المصدر السابق.

³ البخاري، الصحيح، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب المهاجرين وفضلهم، 3653.

⁴ البخاري، الصحيح، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة، 3922.

⁵ مسلم، الصحيح، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، 6169.

و"هَمَّام" الذي هو مدار الروايات هنا هو: همام بن يحيى بن دينار، وقد قال ابن حجر عنه: "ثقة ربما وَهَمَ"¹، وعبارة "ربما وَهَمَ" لا تعني ضرورةً الوهم هنا؛ بل التثبت من بعض رواياته، ولا سيما عند الاختلاف مع غيره، هذا وقد نقل الذهبي عنه: "قال أحمد هو ثبت في كل المشايخ"².

وقد أخرج الترمذي في سننه وقال: "هذا حديثٌ حسن صحيح غريب. إنما يروى من حديث هَمَّامٍ تَفَرَّدَ به"³، كما أشار البزار أنه لم يرو هذا الحديث عن ثابت إلا همام⁴. لكن ذكر ابن شاهين متابعه له برواية جعفر بن سليمان عن ثابت⁵، وأيضاً أخرج له المروزي متابعه عن طريق جعفر بن سليمان عن ثابت⁶، وأشار ابن حجر لوجود شواهد له عن حبشي بن جنادة وابن عباس⁷.

غريب الحديث

قبل أن نبدأ الكلام عن معاني الحديث يجدر بنا بيان مقاصد بعض الكلمات التي جاءت في الحديث، وهي:

اثنتين: المقصود به النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه⁸.

¹ قال ابن حجر: "همام بن يحيى بن دينار العوزي بفتح المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة [المحملي مولاها] أبو عبد الله أو أبو بكر البصري ثقة، ربما وهم، من السابعة، مات سنة أربع أو خمس وستين ع"، **تقريب التهذيب**، ص 574.

² الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز، **الكاشف**، ت: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ط1، 1413هـ/1992م، ج2، ص339.

³ الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرَة، **السنن**، ت: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، د/ط، 1998م، أبواب تفسير القرآن، باب من سورة التوبة، 3096.

⁴ البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، **المسند**، ت: محفوظ الرحمن زين الله وغيره، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط1، 1988م، ج1، ص193.

⁵ ابن شاهين، عمر بن أحمد بن عثمان، **شرح مذاهب أهل السنة**، ت: عادل بن محمد، مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، 1415هـ/1995م، ص60.

⁶ المروزي، أحمد بن علي بن سعيد، **مسند أبي بكر الصديق**، ت: شعيب الأرناؤوط، بيروت: المكتب الإسلامي، د/ط، د/ت، ص143، 74.

⁷ ينظر: ابن حجر، **فتح الباري**، ج 7، ص11، 12.

⁸ ينظر: القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر، **إرشاد الساري**، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ط7، 1323هـ، ج7، ص149.

الله ثالثهما: أي أن الله سبحانه وتعالى معهما وهو ناصرهما، مُعِينُهُمَا¹.

المستفاد من الحديث

بالنظر في الحديث وفهمه يمكن استنباط عدّة معاني وفوائد منه، نذكر جانباً منها، وهي:

1- يستنبط من الحديث فضل سيدنا أبي بكر رضي الله عنه عند الله عز وجل وعند رسوله صلى الله عليه وسلم إذ نال شرف مرافقة النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته. كما أنه هنا نال شرف معية الله له والنبي صلى الله عليه وسلم.

2- ويستنبط منه أيضاً: عظمة توكل النبي صلى الله عليه وسلم² عند الخطر وحسن ظنّه بربه، واعتقاده التام في أنّ الله معه دائماً ويراعيه وهو ناصره ومعينه من الأضرار والأخطار كلها.

1.2. رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن الظن

تحت هذا العنوان بحثت عن أحداث ذات علاقة بحسن ظن النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت أنه كان يحسن الظن ببعض الفئات من الناس مثلاً: الرسل عليهم السلام، والأمة المسلمة، ومن شهد بدرا ومن قال لا إله إلا الله والتوصل فيما يلي:

1.2.1. حسن ظنّه صلى الله عليه وسلم بالرسل عليهم السلام

من اهتمّ بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وجد فيها أحاديثاً كثيرة عن الرسل عليهم السلام، فنجدته يتحدث عنهم دائماً باحترام وحسن ظنٍّ، فمثال على ذلك فيما يلي:

نصّ الحديث:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "اسْتَبَّ رجلان، رجلٌ من المسلمين ورجلٌ من اليهود، قال المسلم: والذي اصطفى محمداً على العالمين، فقال اليهودي: والذي اصطفى موسى على العالمين، فرَفَعَ المسلم يده عند ذلك، فَلَطَمَ وَجْهَ اليهودي، فَذَهَبَ اليهودي إلى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَأَخْبَرَهُ بما كان من أمره، وأمر المسلم، فدعا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم المسلم، فسأله عن ذلك، فَأَخْبَرَهُ، فقال النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: لا تُخَيِّرُونِي على موسى، فإنَّ الناسَ يَصْعَقُونَ يومَ القيامةِ، فأصعقَ معهم، فأكون

¹ ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج7، ص259.

² ينظر: النووي، المنهاج، ج15، ص149.

أَوَّلَ مَنْ يُفِيْقُ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ جَانِبَ الْعَرْشِ، فَلَا أَثَرِي أَكَانَ فَيَمَنْ صَعَقَ، فَأَفَاقَ قَبْلِي أَوْ كَانَ مَمَّنَ اسْتَنْتَى اللَّهَ" ¹.

طرق الحديث

الحديث متفقٌ عليه، فقد أخرجه الشيخان في مواضع متعددة ومن طرق عديدة عن أبي هريرة وأخرجا شاهدا له وتفصيل هذه الروايات هي:

(1) أخرجه الإمام البخاري بقوله: "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ" ².

(2) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ الزَّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ" ³.

(3) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، عَنْ اللَّيْثِ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقُضَلِ، عَنْ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ" ⁴.

(4) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ، أَنَّهُمَا حَدَّثَاهُ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ" ⁵.

(5) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَبُو الزَّيْنِدِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ" ⁶.

(6) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، وَالْأَعْرَجِ، ح وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

¹ البخاري، الصحيح، كتاب الخصومات، باب ما يُذكر في الإشخاص والخصومة بين المسلم واليهود، 2411.
² المصدر السابق.

³ البخاري، الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعد، 3408.

⁴ البخاري، الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ يُؤْثِرْ لَمَنْ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: 139]، 3414.

⁵ البخاري، الصحيح، كتاب الرقاق، باب نفخ الصور، 6517.

⁶ المصدر السابق، 6518.

أبي عتيق، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، وسعيد بن المسيب، أن أبا هريرة قال¹.

(7) أخرجه الإمام مسلم بقوله: "حدثني زهير بن حرب، حدثنا حجين بن المثنى، حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة²."

(8) أخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "وحدثني محمد بن حاتم، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة، بهذا الإسناد سواء"³، أي الإسناد السابق في الطريق (7).

(9) أخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "حدثني زهير بن حرب، وأبو بكر بن النضر، قالا: حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أبي، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، وعبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة⁴."

(10) أخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، وأبو بكر بن إسحاق، قالا: أخبرنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، وسعيد بن المسيب، عن أبي هريرة⁵."

أما الشاهد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، فطرقه هي:

(11) أخرج الإمام البخاري شاهداً له بقوله: "حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب، حدثنا عمرو بن يحيى، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه"⁶.

(12) وأخرج الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن عمرو بن يحيى المازني، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه"⁷.

¹ البخاري، الصحيح، كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾، 7472.

² مسلم، الصحيح، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام، 6151.

³ المصدر السابق، 6152.

⁴ المصدر السابق، 6153.

⁵ المصدر السابق، 6154.

⁶ البخاري، الصحيح، كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الإشخاص والخصومة بين المسلم واليهود، 2412.

⁷ البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: 143]، 4638.

(13) وأخرج الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ"¹.

(14) وأخرج الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ"².

(15) أخرج الإمام مسلم شاهداً له بقوله: "وَحَدَّثَنِي عَمْرُو النَّاقِذُ، حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الرَّبِيعِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ"³.

(16) وأخرج الإمام مسلم أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ، ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ"⁴.

رواة الحديث:

كما رأينا عند تخريج الحديث أن حديث أبي هريرة رضي الله عنه رواه عنه ثلاثة: عبد الرحمن بن الأعرج وسعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن. أما حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قد رواه عنه: عمرو بن يحيى، عن أبيه وهو يحيى بن عمار، وعنه (وُهَيْب) و(سفيان).

هذا وقد وصلنا بعد البحث عن رواة الطريق (1) إلى أن جميعهم ثقات⁵.

المستفاد من الحديث

في الحديث فوائد متعددة، نذكر بعضاً منها، وهي:

1- يستنبط من الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان نقطة المراجعة في القضاء في المدينة؛ للمسلم كان أو غيره.

¹ البخاري، الصحيح، كتاب الديات، باب إذا لطم المسلم يهودياً عند الغضب، 6916.

² المصدر السابق، 6917.

³ مسلم، الصحيح، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام، 6155.

⁴ المصدر السابق، 6156.

⁵ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 352، 506، 595، 607، 645.

2- يستنبط منه أيضاً معاملة النبي صلى الله عليه وسلم مع غير المسلم كمعاملته مع المسلم من حيث القضاء بالعدل، إذ سمع منه شكواه، دون أي سوء ظنٍّ به أو حكم مسبقٍ عليه.

3- ويستنبط أيضاً من الحديث حسن ظنّ النبي صلى الله عليه وسلم بالرسول عليهم السلام حيث نصح للمسلمين عدم تخيُّره عليهم بقوله: "لا تخيروني على موسى"، وفي بعض الروايات بقوله: "لا تخيروني من بين الأنبياء"، وبقوله: "لا تخيروا بين الأنبياء" إلى آخره من الروايات وذكر فضيلة موسى عليه السلام فيما بعد.

1.2.2. حسن ظنّه صلى الله عليه وسلم بأمتّه

من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان كثير الحب لأمته وحريصاً على نجاتهم وهو أيضاً كان يحسن الظن بهم في كونهم معظم أهل الجنة، فنجد مثلاً على ذلك في الحديث الآتي:

نصُّ الحديث:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: يقول الله تعالى: "يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، فيقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟، قال: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين، فعنده يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديدٌ" قالوا: يا رسول الله، وأينا ذلك الواحد؟ قال: "أبشروا، فإن منكم رجلاً ومن يأجوج ومأجوج ألفاً". ثم قال: "والذي نفسي بيده، إني أرجو أن تكونوا رُبْع أهل الجنة" فكبرنا، فقال: "أرجو أن تكونوا ثُلث أهل الجنة" فكبرنا، فقال: "أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة" فكبرنا، فقال: "ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء في جلد ثور أبيض، أو كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود"¹.

طرق الحديث:

الحديث متفق عليه، وقد أخرجه الشيخان وله شواهد ومن طرق عدة، وهي:

¹ البخاري، الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، 3348.

(1) أخرجه الإمام البخاري بقوله: "حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ، حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"¹.

(2) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ"².

(3) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنِي يُوسُفُ بْنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ"³.

(4) أخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْعَبْسِيُّ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ"⁴.

(5) أخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ح، وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، كِلَاهُمَا عَنْ الْأَعْمَشِ بِإِسْنَادٍ السَّابِقِ"⁵.

أما شواهده وهي:

(6) أخرج الإمام البخاري شاهداً له بقوله: "حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عُذْرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ"⁶.

(7) وأخرج الإمام البخاري شاهداً آخر بقوله: "حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَوْرٍ، عَنْ أَبِي الْعَيْثِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ"⁷.

(8) وأخرج الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُمَانَ، حَدَّثَنَا شَرِيحُ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، سَمِعْتُ عَمْرَو بْنَ مَيْمُونٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"⁸.

¹ المصدر السابق.

² البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى﴾ [الحج: 2]، 4741.

³ البخاري، الصحيح، كتاب الرقاق، باب قوله عز وجل: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج: 1]، 6530.

⁴ مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب قوله: يقول الله لأدم أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، 532.

⁵ المصدر السابق، 533.

⁶ البخاري، الصحيح، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، 6528.

⁷ المصدر السابق، 6529.

⁸ البخاري، الصحيح، كتاب الإيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم، 6642.

(9) أخرج الإمام مسلم شاهدا له بقوله: "حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ"¹.

(10) وأخرج الإمام مسلم أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ"².

(11) وأخرج الإمام مسلم أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مَالِكٌ وَهُوَ ابْنُ مَعُولٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ"³.

رواة الحديث:

كما تبين لنا بعد سرد طرق الحديث أعلاه، أنه روي عن ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم: أبو سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود وأبو هريرة رضي الله عنهم؛ فرواه الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري، ورواه أبو إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود، ورواه ثور عن أبي الغيث عن أبي هريرة.

هذا ونجد في الطريق (1): أبو أسامة وهو حماد بن أسامة القرشي أنه روى عن الأعمش في الطريق المذكور. وقد قال عنه ابن حجر: "ثقة ثبت ربما دلس"⁴، وحتى يتبين لنا أثر هذه اللفظة "ربما دلس" ننظر إلى قول ابن سعد عنه: "كان ثقة مأموناً كثير الحديث، يدلّس ويبين تدليسه، وكان صاحب سنة وجماعة"⁵، فقد كان يبين التدليس فما دلس فيه بيّن معروف عند الرواة. كما أنه قد تابعه في هذا الحديث غيره عن الأعمش وهم: حفص بن غياث وجريير ووكيع وأبو معاوية. وكما أن حفص بن غياث روى الحديث مرة عن الأعمش بصيغة التصريح بقوله: "حدثنا الأعمش" كما في الطريق (2).

¹ مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة، 529.

² المصدر السابق، 530.

³ المصدر السابق، 531.

⁴ قال ابن حجر: "حماد بن أسامة القرشي، مولاهم الكوفي، أبو أسامة، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، ربما دلس، وكان بأخرة يحدث من كتب غيره، من كبار التاسعة، مات سنة إحدى ومائتين وهو ابن ثمانين ع"، تقريب التهذيب، ص 177.

⁵ ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط1، 1326هـ، ج3، ص3.

وقد نجد أيضاً فيه الأعمش وهو سليمان بن مهران الأسدي، وقد قال عنه ابن حجر: "ثقة حافظ، عارف بالقراءات، ورع، لكنه يدلّس"¹. ومن المعروف في علم الحديث أن التصريح في الرواية يرفع احتمال التدليس². وقد رواه الأعمش هنا باستعمال لفظ: "حدّثنا"، كما في الطريق (1) و(2)، وهذا ينفي احتمال التدليس في هذا الحديث، فضلاً عن الشواهد للحديث كما تقدم.

غريب الحديث:

لا بُدَّ من ذكر معاني الكلمات الغريبة قبل أن نتكلم عمّا يُستفاد من الحديث، وهي: بَعَثَ النار: "أي المَبْعُوثُ إليها من أهلها، وهو من باب تسمية المفعول بالمصدر"³.

المستفاد من الحديث:

يستنبط من الحديث مدى محبة النبي صلى الله عليه وسلم لأُمته وحسن ظنه بهم في أهليتهم لدخول الجنة، كما نرى أنه يرجو في الحديث أن تكون أُمته ربع أهل الجنة، بعد ذلك يزيد ويقول ثلث أهل الجنة، وفي مرة أخرى يزيد ويقول نصف أهل الجنة، وكل مرة يزيد ويطمع في أكثر فأكثر وهذا حسن ظنٍّ برحمة الله تعالى وبإكرامه لأُمته.

1.2.3. حسن ظنه صلى الله عليه وسلم بمن شهد بدرًا

إن مكانة الذين شهدوا بدرًا كانت عالية عند النبي صلى الله عليه وسلم ونذكر مثالا على ذلك من أحاديثه صلى الله عليه وسلم في الآتي:

نص الحديث:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده في قصة إرسال حاطب بن أبي بلتعة الكتاب لأهل مكة فقال: عن علي رضي الله عنه قال:.... فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا حاطبُ ما هذا؟"، قال: يا رسول الله، لا تعجلُ عليَّ إني كنتُ امرأً ملصقًا في قريش، ولم أكنُ من أنفسها، وكان مَنْ معك من المهاجرين لهم قراباتٌ بمكّة يحمّون بها أهليهم وأموالهم،

¹ قال ابن حجر: "سليمان ابن مهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي الأعمش، ثقة حافظ، عارف بالقراءات [بالقراءة]، ورع لكنه يدلّس، من الخامسة، مات سنة سبع وأربعين أو ثمان، وكان مولده أول سنة إحدى وستين ع"، تقريب التهذيب، ص 254.

² ينظر: الجُدَيْع، عبد الله بن يوسف، تحرير علوم الحديث، ليدز/ بريطانيا: مؤسسة الريان، ط1، 2003م، ص970-980.

³ ابن المنظور، لسان العرب، مادة: بعث.

فأحببتُ إذ فاتني ذلك من النسبِ فيهم، أنْ أأخذَ عندهم يدًا يحْمُونَ بها قَرابتي، وما فعلتُ كفرًا ولا ارتدادًا، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم: "لقد صدقكم"، قال عمر: يا رسول الله دَعْنِي أضربُ عنقَ هذا المنافق، قال: "إنَّه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعلَّ الله أنْ يكونَ قد اطلَّعَ على أهلِ بدرٍ فقال: اعملوا ما شئْتُمْ فقد غفرتُ لكم"¹.

طرق الحديث:

الحديث متفق عليه، فقد أخرجه الشيخان في مواضع عديدة من عدة طرق، وهي:

- (1) أخرجه الإمام البخاري بقوله: "حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، سَمِعْتُهُ مِنْهُ مَرَّتَيْنِ قَالَ: أَخْبَرَنِي حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"².
- (2) أخرجه الإمام البخاري أيضًا بقوله: "حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوْشَبٍ الطَّائِفِيُّ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، - وَكَانَ عُثْمَانِيًّا فَقَالَ لَابْنِ عَطِيَّةٍ: وَكَانَ عَلَوِيًّا - إِنِّي لَا أَعْلَمُ مَا الَّذِي جَرَأَ صَاحِبُكَ عَلَى الدَّمَاءِ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ:..."³.
- (3) أخرجه الإمام البخاري أيضًا بقوله: "حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: سَمِعْتُ حُصَيْنَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"⁴.
- (4) أخرجه الإمام البخاري أيضًا بقوله: "حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرُو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَافِعٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"⁵.

¹ البخاري، الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب الجاسوس، 3007.

² المصدر السابق.

³ البخاري، الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة، والمؤمنات إذا عصين الله، وتجريدهن، 3081.

⁴ البخاري، الصحيح، كتاب المغازي، باب، 3983.

⁵ البخاري، الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة الفتح، 4274.

(5) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ، كَاتِبَ عَلِيٍّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"¹.

(6) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ بُهْلُولٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ، قَالَ: حَدَّثَنِي حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"².

(7) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ فُلَانٍ، قَالَ: تَنَازَعَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَحَبَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، لِحَبَّانَ: لَقَدْ عَلِمْتُ مَا الَّذِي جَرَأَ صَاحِبَكَ عَلَى الدِّمَاءِ، يَغْنِي عَلِيًّا، قَالَ: مَا هُوَ لَا أَبَا لَكَ؟ قَالَ: شَيْءٌ سَمِعْتُهُ يَقُولُهُ، قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: "..."³.

(8) أخرجه الإمام مسلم بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَمْرُو النَّاقِذُ، وَرُهَيْزُ بْنُ حَرْبٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ - وَاللَّفْظُ لِعَمْرُو قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْآخَرُونَ: حَدَّثَنَا - سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرُو، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ، وَهُوَ كَاتِبُ عَلِيٍّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"⁴.

(9) أخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ، ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، ح وَحَدَّثَنَا رِفَاعَةُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْوَاسِطِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَغْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ، كُلُّهُمْ عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ"⁵.

1 البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [المتحنة: 1]، 4890.
2 البخاري، الصحيح، كتاب الاستئذان، باب من نظر في كتاب من يُحذر على المسلمين ليستبين أمره، 6259.
3 البخاري، الصحيح، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب ما جاء في المتأولين، 6939.
4 مسلم، الصحيح، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة، 6401.
5 المصدر السابق، 6402.

رواة الحديث:

كما رأينا في طرق الحديث أعلاه أنه رواه عن علي رضي الله عنه اثنان عبيد الله بن أبي رافع وأبو عبد الرحمن السلمي.

ونجد في إسناد الطريق (1) أعلاه سفيان وهو سفيان بن عيينة، وقد قال ابن حجر عنه: "أنه تغير حفظه بأخرة، وكان ربما دلس"¹. ولفتة: "تغير حفظه بأخرة" ربما تثير في الأذهان بعض الشبهات في صحة الحديث فلا بد من البحث عن وقت روايته هل كان قبل التغير أم بعده. ونجد تعقيب الذهبي في الميزان: على قول يحيى بن سعيد القطان، بأن سفيان بن عيينة قد اختلط سنة سبع وتسعين ومائة؛ فقال الذهبي: "ويغلب على ظني أن سائر شيوخ الائمة الستة سمعوا منه قبل سنة سبع"². وهذا يبين لنا أنه سمع شيخ البخاري علي بن عبد الله منه قبل التغير. هذا وقد قال اللالكائي: "هو مستغني عن التزكية لتثبته وإتقانه، وأجمع الحفاظ أنه أثبت الناس في عمرو بن دينار"³.

فأما بالنسبة لقوله "ربما دلس" لا يعني أنه يدلس على الإطلاق، بل إنه روى عن عمرو بن دينار تصريحاً في قوله "حدثنا" فلا مجال لمظنة التدليس هنا.

ونجد أيضاً في هذا الطريق حسن بن محمد وهو الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، وهو معروف بالإرجاء، فقد قال ابن حجر عنه: "ثقة فقيه، يقال: إنه أول من تكلم في الإرجاء"⁴. إن كلمة "الإرجاء" تجعل البعض يشك في صحة الحديث، ولكن الأمر ليس كذلك، أولاً لأن الإرجاء يعد من البدع الخفيفة ولها قولان؛ فالأول: تقبل الرواية معها مطلقاً، والثاني:

1 قال ابن حجر: "سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي ثم المكي، ثقة حافظ، فقيه إمام حجة، إلا أنه تغير حفظه بأخرة، وكان ربما دلس، لكن عن الثقات من رؤوس الطبقة الثامنة، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار، مات في رجب سنة ثمان وتسعين، وله إحدى وتسعون سنة ع"، تقريب التهذيب، ص 245.

2 الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ت: علي محمد البجاوي، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ط1، 1382هـ/1963م، ج2، ص171؛ وينظر: ابن العجمي، الاغتيال بمن رمي من الرواة بالاختلاط، ص 148.

3 ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج4، ص122.

4 قال ابن حجر: "الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو محمد المدني وأبوه بن الحنفية ثقة فقيه يقال إنه أول من تكلم في الارزاء من الثالثة مات سنة مائة أو قبلها بسنة ع"، تقريب التهذيب، ص 164.

ترد عن الداعية¹. كذلك فإن الحديث ليس محلاً للإرجاء من حيث مضمونه فهو لا يتعلق بالإرجاء، هذا وإن للحديث متابعات وطرقاً مذكورة عند تخريجه.

المستفاد من الحديث:

يستخلص من الحديث معاني متعددة، نذكر جانباً منها، وهي:

يستنبط منه اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بمن شهد بدرًا، وحسن ظنه بهم في غفران الله سبحانه وتعالى لهم، حيث نجد في الحديث أن حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه قد قُبِضَ عليه جرّاء إرساله معلوماتٍ عن المسلمين إلى مشركي مكّة، وهذا الجرم يعدّ خيانةً، ولكنه صلى الله عليه وسلم عفا عنه لأنّه ممّن شهد بدرًا، وهو شهادة منه صلى الله عليه وسلم لهم.

1.2.4. حسن ظنه صلى الله عليه وسلم بمن قال لا إله إلا الله

إنما نجد في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يحسن ظنه بمن قال لا إله إلا الله وأسلم ولو كان على وشك الموت، والمثال على ذلك في التالي:

نص الحديث:

وقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما، يقول: "بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة، فصَبَحْنَا القومَ فَهَزَمْنَاهُمْ، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ، قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَكَفَّ الْأَنْصَارِيُّ فَطَعَنَتْهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتَهُ، فَلَمَّا قَدَمْنَا بَلَّغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" قُلْتُ: كَانَ مَتَعَوِّذًا، فَمَا زَالَ يَكْررها، حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ"².

طرق الحديث

الحديث متفق عليه، أخرجه الشيخان من عدة طرق وفي مواضع متعددة، كما أن الإمام مسلم أخرجه له شاهداً، وهي:

¹ ابن رجب، شرح علل الترمذي، ج، ص 358.

² البخاري، الصحيح، كتاب المغازي، باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحرقات من جُهينة، 4269.

(1) أخرجه الإمام البخاري بقوله: "حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو ظَبْيَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ"¹.

(2) أخرجه الإمام البخاري أيضًا بقوله: "حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ زُرَّارَةَ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ، حَدَّثَنَا أَبُو ظَبْيَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يُحَدِّثُ"².

(3) أخرجه الإمام مسلم بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ ح، وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ كِلَاهُمَا، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي ظَبْيَانَ، عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - وَهَذَا حَدِيثُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ - قَالَ"³.

(4) أخرجه الإمام مسلم أيضًا بقوله: "حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ الدَّورَقِيُّ، حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ، حَدَّثَنَا أَبُو ظَبْيَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ بْنِ حَارِثَةَ، يُحَدِّثُ قَالَ"⁴.

(5) وأخرج الإمام مسلم شاهداً له بقوله: "حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ خَرَّاشٍ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ أَنَّ خَالِدًا الْأَنْبَجَ ابْنَ أَخِي صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرٍ، حَدَّثَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرٍ، أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ جُنْدَبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيَّ..."⁵ فذكر نحوه.

رواة الحديث:

روى الحديث عن أسامة بن زيد رضي الله عنه، أبو ظبيان، وعنه اثنان: حُصَيْن بن عبد الرحمن والأعمش.

هذا ونجد في إسناده الطريق (1) أعلاه، عمرو بن محمد؛ وهو عمرو بن محمد بن بكير الناقد أبو عثمان البغدادي، معروفٌ بالوهم، وقد قال ابن حجر عنه: "ثقةٌ حافظٌ وهم في حديث"⁶، وعبارة: "وهم في الحديث" قد تثير الشك عند البعض وتؤثر على صحة الحديث،

¹ المصدر السابق.

² البخاري، الصحيح، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ [المائدة: 32]، 6872.

³ مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، 277.

⁴ المصدر السابق، 278.

⁵ المصدر السابق، 279.

⁶ قال ابن حجر: "عمرو بن محمد بن بكير الناقد أبو عثمان البغدادي نزل الرقة ثقة حافظ وهم في حديث من العاشرة مات سنة اثنتين وثلاثين خ م د س"، تقريب التهذيب، ص 426.

وأشير هنا إلى أنَّ قليل الوهم لا يضر الراوي ولا يُنزلُه عن درجة الثَّقة إذ لا يخلو منه أحد¹، إلاَّ أنَّه يجب التنبه لروايته ومنها مقارنة روايته مع غيره. والحديث له ما يقويه ويعضده فقد أخرج البخاري له متابعة كما في الطريق (2).

وأيضاً نجدُ فيه: هشيم؛ وهو هُشَيْم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي، موصوف بالتدليس والإرسال الخفي. وقد قال عنه ابن حجر: "ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي"²، وتهمة التدليس تثير الشبهة عند البعض في صحة الحديث، ولكن من المعروف أنَّ تدليس الراوي لا يؤثر في روايته إذا صرَّح فيها عن شيخه، كقول الراوي هنا في الطريق (1): "أخبرنا حصين"، وفي الطريق (2) "حدثنا"، وكلاهما من ألفاظ التصريح التي تزيل مظنة التدليس.

كما نجد فيه حصين؛ وهو حصين بن عبد الرحمن السلمي أبو الهذيل الكوفي، وُصِف بالتغيُّر وقد قال ابن حجر عنه: "ثقة تغير حفظه في الآخر"³، ففي هذه الحالة يجب البحث عن وقت سماع الراوي منه وإذا كان قبل التغير فلا بأس به وإذا كان بعده فلا بد من الاحتراز من رواياته. ولكن قد وصلنا بعد البحث عنه أن هشيم بن بشير سمع منه قبل التغير، وقال ابن حجر عنه في مقدمة فتح الباري: "حصين بن عبد الرحمن السلمي أبو الهذيل الكوفي متفق على الاحتجاج به إلا أنه تغير في آخر عمره ... فأما شعبة والثوري وزائدة وهشيم وخالد فسمعوا منه قبل تغيره"⁴.

¹ ينظر: صديق، يوسف محمد، الشرح والتعليل لألفاظ الجرح والتعديل، الكويت: مكتبة ابن التيمية، ط1، 1410هـ/1990م، ص160.

² قال ابن حجر: "هشيم بالتصغير بن بشير بوزن عظيم بن القاسم بن دينار السلمي أبو معاوية ابن أبي خازم بمعجمتين الواسطي ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي من السابعة مات سنة ثلاث وثمانين وقد قارب الثمانين ع"، تقريب التهذيب، ص 574.

³ قال ابن حجر: "حصين بن عبد الرحمن السلمي أبو الهذيل الكوفي ثقة تغير حفظه في الآخر من الخامسة مات سنة ست وثلاثين وله ثلاث وتسعون ع وممن يقال له حصين ابن عبد الرحمن أيضاً سبعة"، تقريب التهذيب، ص 170.

⁴ ابن حجر، فتح الباري، ج1، ص398.

وكما قال أسلم بن سهل في تاريخ واسط: "ثنا أحمد بن سنان، قال: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: هشيم عن حصين أحب إليّ من سفيان (يعني الثوري)، وهشيم أعلم الناس بحديث حصين"¹. ومما يقويه أن للحديث متابعة عن طريق الأعمش فضلا عن الشاهد.

غريب الحديث

في الحديث بعض الكلمات الغريبة، فلا بد من شرحها قبل استنباط المعاني والفوائد من الحديث، وهي:

الْحُرْقَة: بضمّ الحاء، جمعه حُرقات، وهي قبيلة من جهينة وتنسب إلى شخص اسمه جهيش بن عامر بن ثعلبة بن مودعة بن جُهينة، سبب تسميته بالحرقة؛ هو أنه حرق قوما بالنبل فبالغ في ذلك².

صَبَّحْنَا الْقَوْمَ: "يقال صَبَّحْتُ الْقَوْمَ تصبيحًا إذا أُنِيْتُهم مع الصباح"³، والمقصود به هنا: هجمنا عليهم في الصباح قبل أن يشعروا بنا⁴.

غَشِينَا بِهِ: أي "غَشَيْتُ الشَّيْءَ تَغْشِيَةً إِذَا غَطَّيْتَهُ، غَشَيْتُ الرَّجُلَ بالسَّوْطِ إِذَا ضَرَبْتَهُ"⁵، والمقصود به هنا: لحقنا به حتى غطيناه⁶.

كَانَ مُتَعَوِّدًا: أي "إِنَّمَا أَقَرَّ بِالشَّهَادَةِ لِاجْتِنَاءِ إِلَيْهَا، وَمَعْتَصِمًا بِهَا لِيُدْفَعَ عَنْهُ الْقَتْلُ وَلَيْسَ بِمُخْلِصٍ فِي إِسْلَامِهِ"⁷.

المستفاد من الحديث

في الحديث معاني وفوائد مستنبطة عديدة، نذكر بعضًا منها، وهي:

¹ بحشل، أسلم بن سهل بن أسلم، تاريخ واسط، ت: كوركيس عواد، بيروت: عالم الكتب، ط1، 1406هـ، ص97.

² ينظر: العيني، عمدة القاري، ج17، ص271.

³ ابن منظور، لسان العرب، مادة: صبح.

⁴ ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج12، ص195.

⁵ ابن منظور، لسان العرب، مادة: غشا.

⁶ ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج12، ص195.

⁷ ابن منظور، لسان العرب، مادة: عوذ.

1- يستنبط من الحديث: تعليمُ النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه عدمَ قتل مَنْ قال لا إله إلا الله، بلّوْمه لأسامة رضي الله عنه، ورفضه العذرَ مراراً¹، ولو كان القاتل على شفا الموت، حيث لا يأمن القاتل من صدق إيمان المقتول، لأن مَقَرَّ الإيمان في القلب ولا يعرف حقيقته إلا الله، فلذلك يجب على المسلم أن يُحسِنَ الظَّنَّ بِمَنْ تَلَقَّظَ التوحيد.

2- يستنبط منه أيضاً: وجوب التعامل مع الناس بحسب ظواهرهم، ونحسن الظنَّ بهم في أفعالهم ولا نحكم عليهم بظنوننا كما حدث لأسامة رضي الله عنه، ففي روايةٍ أخرى للحديث حين أنكر النبي صلى الله عليه وسلم عليه قال له: "يا رسول الله، إنما قالها خوفاً من السلاح" وأجابه النبي صلى الله عليه وسلم: "أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا؟"².

1.3. حسن الظن بين المسلمين

إن حسن الظنَّ هو من أهم ما يتَّصف به المسلم في معاملاته مع إخوته المسلمين حيث أن المودة والأخوة الدائمة تؤسَّس به. وفي الأحاديث التي جمعناها لهذا القسم العديد من الصور؛ نذكر منها الآتي:

1.3.1. حسن ظنهم بالرسول صلى الله عليه وسلم

كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يحترمونه كثيراً، ويحسنون الظنَّ به في أعماله، ويطلبون منه الدعاء والشفاعة أحياناً، فذلك كان من حسن ظنِّهم به هو الرجاء في قبول دعواته عند الله سبحانه وتعالى. ومن الأمثلة على ذلك:

أ. حسن ظن السيدة خديجة رضي الله عنها به صلى الله عليه وسلم

كان أهل بيته صلى الله عليه وسلم يثقون به ويحسنون الظن به قبل نبوته وبعده، ومن صور ذلك مما لا يُنكر دعمُ زوجته السيدة خديجة له حتى تفارق الدنيا، ونذكر مثالا على ذلك في الآتي:

نصُّ الحديث:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده حديثاً طويلاً جاء في قصة ما بُدئ به الوحي، واختصرته اكتفاءً بذكر موضع الشاهد، وهو عن عائشة رضي الله عنه قالت: "... فرجع بها

¹ ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج12، ص196/195.

² مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، 277.

رسول الله صلى الله عليه وسلم تَرْجُفُ بَوَادِرُهُ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ، فَقَالَ: "زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي"، فَرَمَلُوهُ، حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرُّوحُ، قَالَ لَخَدِيجَةَ: "أَيُّ خَدِيجَةَ، مَا لِي لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي"، فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ، قَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا، أَبَشِرْ فَوَاللهِ لَا يُحْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، فَوَاللهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتَعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، ...¹.

طرق الحديث:

الحديث متفق عليه، فقد أخرجه الإمام البخاري والإمام مسلم من طرق مختلفة في عدة مواضع، وهي:

(1) أخرجه الإمام البخاري بقوله: "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، ح وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مَرْوَانَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي رَزْمَةَ، أَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحٍ سَلَمَوِيُّهُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابٍ، أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ²:

(2) وأخرجه الإمام البخاري أيضًا بقوله: "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، ح وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، حَدَّثَنَا مَعْمَرٌ: قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا"³.

(3) أخرجه الإمام مسلم بقوله: "حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَرَحٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ⁴:

(4) كما أخرجه الإمام مسلم أيضًا بقوله: "وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، قَالَ: قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ⁵:

¹ البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: 3]، 4953.

² المصدر السابق.

³ البخاري، الصحيح، كتاب التعبير، باب أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة، 6982.

⁴ مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، 403.

⁵ المصدر السابق، 404.

(5) وأخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ اللَّيْثِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، قَالَ: حَدَّثَنِي عُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ، يَقُولُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"1.

رواة الحديث:

جاء الحديث من رواية عائشة رضي الله عنها، ورواه عنها: عروة بن الزبير، وعنه: ابن شهاب الزهري، وعن الزهري رواه الثلاثة: يونس بن يزيد، ومعمّر، وعُقَيْلُ بْنُ خَالِدٍ.

هذا ونجد في إسناد الطريق (1): يونس بن يزيد؛ وهو يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي، وقد قال عنه ابن حجر: "ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهماً قليلاً، وفي غير الزهري خطأ"2، لكن مظنة الوهم تزيل بوجود المتابعات الأخرى له.

غريب الحديث:

لا بد لنا توضيح الكلمات الغريبة قبل الذهاب إلى المعاني المستنبطة، وهي: البَوَادِر: جمع بَادِرَةٍ وهي اللحمية التي موجودة بين المنكب والعُقُق، و تكون من الإنسان وَغَيْرِهِ3.

الرَّوْعُ: راعه الشيء، يَرُوْعُهُ رَوْعاً، أي الفزع4، والخَوْفُ5.

الْكُلُّ: جمعه الكُلُول، وله عدة معاني منها: العيال، والثقل، واليتيم، وأيضاً يقال الكُلُّ للذي لا ولد له ولا والد6.

1 المصدر السابق، 405.

2 قال ابن حجر: "يونس بن يزيد ابن أبي النجاد الأيلي بفتح الهمزة وسكون التحتانية بعدها لام أبو يزيد مولى آل أبي سفيان ثقة إلا أن في روايته عن الزهري وهماً قليلاً وفي غير الزهري خطأ من كبار السابعة مات سنة تسع وخمسين على الصحيح وقيل سنة ستين ع"، تقريب التهذيب، ص 614.

3 ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: بدر.

4 ينظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة: روع.

5 ينظر: الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ص 561.

6 ينظر: الفارابي، إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط4، 1407/1987م، ج5، ص1811.

المستفاد من الحديث

نجد في هذا الحديث معاني مستنبطة متعددة، فلنذكر جانباً منها، وهي:

1- يستنبط من الحديث، مدى ثقة سيدتنا خديجة رضي الله عنها بنبيها صلى الله وسلم وحسن ظنّها به قبل البعثة؛ حيث أسّته بتعداد مكارمه صلى الله عليه وسلم حين رآته خائفاً ممّا حدث له في غار حراء.

2- ويتضمن الحديث كذلك حسن ظنها بالله تعالى الذي لن يترك من كانت أخلاقه حسنة كما كان عليه صلى الله عليه وسلم.

ب. حسن ظن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم به عند طلب الشفاعة أو الدعاء

ونذكر مثلاً على ذلك من الأحاديث النبوية فيما يلي:

نصّ الحديث:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنّ عبد الله بن أبيّ لما تُوفّي، جاء ابنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، أعطني قميصك أكفّنه فيه، وصلّ عليه، واستغفر له، فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم قميصه، فقال: "أذني أصلي عليه"، فأدّنه، فلما أراد أن يُصلي عليه جدّبه عمر رضي الله عنه، فقال: أليس الله نهاك أن تُصلي على المنافقين؟ فقال: "أنا بين خيرتين، قال: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: 80]" فصلى عليه، فنزلت: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا، وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [التوبة: 84]¹.

طرق الحديث:

الحديث متفق عليه، وقد أخرجه الشيخان من عدّة طرق في مواضع كثيرة، كما أن له شواهدا عن عمر وجابر رضي الله عنهما، وهي:

¹ البخاري، الصحيح، كتاب الجنائز، باب الكفن في القميص الذي يُكفّ أو لا يُكفّ، ومن كُفّن بغير قميص، 1269.

- (1) أخرجه الإمام البخاري بقوله: "حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا"¹.
- (2) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ أَبِي أُسَامَةَ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا"².
- (3) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ عِيَاضٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا"³.
- (4) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا صَدَقَةُ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي نَافِعٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ"⁴.
- (5) أخرجه الإمام مسلم بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ"⁵.
- (6) أخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى وَهُوَ الْقَطَّانُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ"⁶.
- (7) أخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ"⁷.
- (8) أخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا يَحْيَى وَهُوَ الْقَطَّانُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ"⁸.

1 المصدر السابق.

2 البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: 80]، 4670.

3 البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا، وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ [التوبة: 84]، 4672.

4 البخاري، الصحيح، كتاب اللباس، باب لبس القميص، 5796.

5 مسلم، الصحيح، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنه، باب من فضائل عمر رضي الله تعالى عنه، 6207.

6 المصدر السابق، 6208.

7 مسلم، الصحيح، كتاب صفات كالمنافقين وأحكامهم، 7027.

8 المصدر السابق، 7028.

أما الشواهد وهي:

(9) أخرج الإمام البخاري شاهدا له بقوله: "حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو، سَمِعَ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"¹.

(10) وأخرج الإمام البخاري شاهدا آخر بقوله: "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ"².

(11) وأخرج الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْمَانَ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو، سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا"³.

(12) أخرج الإمام مسلم شاهدا له بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَرُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّغِيِّ - وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْآخَرَانِ: حَدَّثَنَا - سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرًا"⁴.

(13) وأخرج الإمام مسلم أيضا بقوله: "حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ الْأَرْدِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ"⁵.

رواة الحديث:

فالحديث رُوي عن ثلاثة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وهم: عبد الله بن عمر وعمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم. هذا وبعد البحث عن حال رواة الطريق (1) تبين لنا أنهم كلهم ثقات⁶.

المستفاد من الحديث

إن للحديث معاني كثيرة واستنباطات عديدة يجدر بنا أن نذكر بعضها منها، وهي:

¹ البخاري، الصحيح، كتاب الجنائز، باب الكفن في القميص الذي يُكف أو لا يُكف، ومن كُفّن بغير قميص، 1270.

² البخاري، الصحيح، كتاب الجنائز، باب ما يُكره من الصلاة على المنافقين، والاستغفار للمشركين، 1366.

³ البخاري، الصحيح، كتاب اللباس، باب لبس القميص، 5795.

⁴ مسلم، الصحيح، كتاب صفات كالمنافقين وأحكامهم، 7025.

⁵ المصدر السابق، 7026.

⁶ ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 528، 591، 373، 559.

1- يستنبط من الحديث أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يطلبون منه بعض الطلبات راغبين بدعائه، وهذا لكونهم محسنون الظن به وبمكانه عند ربه وقبول دعائه.

2- ويستنبط أيضاً عدم تفريق النبي صلى الله عليه وسلم في أداء الدعاء لمن يظهر إسلامه دون أن ينظر إلى أنه مسلم حقيقي أم منافق، ولو علم أنه منافق، هذا لعله متولد من حسن ظنه بربه أنه غفور رحيم، قبل أن ينزل النهي له عن المنافقين.

1.3.2. حسن ظن بعضهم ببعض

وهو أمر شاع بينهم حتى أصبحت علاقاتهم قوية، ومجتمعهم متين. ونذكر مثال ذلك من الأحاديث النبوية فيما يلي:

نص الحديث:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده قصة من تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم عند غزوة تبوك في رواية طويلة، ونذكر هنا موضع الشاهد منها، وهو عن كعب بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم... قال: وهو جالس في القوم بتبوك: "ما فعل كعب" فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله، حبسه بُرداه، ونظره في عطفه، فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً...¹.

طرق الحديث

الحديث متفق عليه، فقد أخرجه الشيخان في مواضع متعددة من عدة طرق، وهي:

(1) أخرجه الإمام البخاري بقوله: "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَكَانَ، قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ، حِينَ عَمِيَ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، يُحَدِّثُ"².

(2) أخرجه الإمام البخاري بقوله: "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"¹.

¹ البخاري، الصحيح، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، وقول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَوْا﴾ [التوبة: 118]، 4418.

² المصدر السابق.

(3) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ" ².

(4) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، ح حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا عَنبَسَةُ، حَدَّثَنَا يُوسُفُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ، وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ حِينَ عَمِيَ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ" ³.

(5) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ" ⁴.

(6) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ" ⁵.

(7) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ أَبِي شُعَيْبٍ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَعْيَنَ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ، أَنَّ الزُّهْرِيَّ حَدَّثَهُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ" ⁶.

¹ البخاري، الصحيح، كتاب الوصايا، باب إذا تصدَّق أو أوقف بعض ماله، أو بعض رقيقه أو دوابه فهو جائز، 2757.

² البخاري، الصحيح، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، 3556.

³ البخاري، الصحيح، كتاب مناقب الأنصار، باب وفود الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة وبيعة العقبة، 3889.

⁴ البخاري، الصحيح، كتاب المغازي، باب قصة غزوة بدر، 3951.

⁵ البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿سَيُخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ [التوبة: 95]، 4673.

⁶ البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا...﴾ [التوبة: 118]، 4677.

(8) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ"¹.

(9) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ"².

(10) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ، وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ"³.

(11) أخرجه البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ"⁴.

(12) أخرجه الإمام مسلم بقوله: "حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَرَحٍ مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ، أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: ... فَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ كَانَ قَائِدَ كَعْبٍ، مِنْ بَنِيهِ، حِينَ عَمِيَ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ"⁵.

1 البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) [التوبة: 119]، 4678.

2 البخاري، الصحيح، كتاب الاستئذان، باب من لم يُسَلِّمْ على من اقتترف ذنباً، ولم يرد سلامه حتى تتبين توبته وإلى متى تتبين توبته العاصي، 6255.

3 البخاري، الصحيح، كتاب الأيمان والندور، باب إذا أهدى ماله على وجه النذر والتوبة، 6690.

4 البخاري، الصحيح، كتاب الأحكام، باب هل للإمام أن يمنع المجرمين وأهل المعصية من الكلام معه والزيارة ونحوه، 7225.

5 مسلم، الصحيح، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، 7016.

(13) أخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا حُجَيْنُ بْنُ الْمُنْتَنَى، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، بِإِسْنَادِ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ سِوَاهُ"¹، أي الطريق السابق.

(14) أخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "وَحَدَّثَنِي عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ ابْنُ أَخِي الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ حِينَ عَمِيَ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ"².

(15) أخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "وَحَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ، حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ وَهُوَ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ عَمِّهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ كَعْبٍ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ حِينَ أُصِيبَ بَصَرُهُ، وَكَانَ أَعْلَمَ قَوْمِهِ وَأَوْعَاهُمْ لِأَحَادِيثِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ"³.

رواة الحديث:

مدار الحديث على ابن شهاب الزهري، يرويه عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب، وهو يرويه عن عبد الله بن كعب عن أبيه كما في أغلب الروايات، إلا ما جاء عند مسلم أن عبد الرحمن يرويه عن (عبيد الله) بدل عبد الله كما في الطريق (14)، و(15)، وقد نقل النووي عن الدارقطني ترجيح (عبد الله)⁴، أما ابن حجر فيفهم من كلامه تصحيح كل الروايات فقال: "كانه سمع منهم جميعاً"⁵. وقد تعددت الطرق عن ابن الشهاب الزهري ورواه عنه جماعة كما تقدم.

هذا وقد وصلنا بعد البحث عن رواية الطريق (1) أن كلهم ثقات⁶.

¹ المصدر السابق، 7017.

² المصدر السابق، 7018.

³ المصدر السابق، 7019.

⁴ ينظر: النووي، المنهاج، ج 17، ص 99.

⁵ ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج 8، ص 117.

⁶ ينظر: ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 592، 464، 396، 506، 344، 319.

غريب الحديث:

في الحديث بعض العبارات الغريبة، فلا بد من شرحها قبل استخراج المعاني المستنبطة منه، وهي:

نَظَرُهُ فِي عِطْفِهِ: "العطف الجانب وينظر في عطفيه كناية عن الإعجاب"¹.

بُرْدَاهُ: مثني من كلمة بُرْد والمقسود به كساء مُخَطَّط²، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ والنظر في عِطْفِهِ: كناية عن بهجته وحُسْنِهِ³.

المستفاد من الحديث:

من تأمل في الحديث وجد عدة معاني مستنبطة منه، نذكر منها:

1- يستنبط من الحديث أَنَّ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يذكرون إخوتهم بالخير في غيابهم، كما نرى في الحديث ردَّ معاذ بن جبل رضي الله عنه على الرجل الذي تكلم عن كعب بن مالك رضي الله عنه بسوءٍ، فردَّ عليه وقال "ما علمنا عليه إلا خيراً"، حيث أحسن ظنه به على الرغم من تخلفه عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوته تلك.

2- كما نفهم من هذا الحديث كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يتفقد أصحابه عند غيابهم.

3- فضلاً عما تحمله قصة الحديث من حسن ظن كعب بن مالك بالله تعالى وثباته على توبته حتى تقبلها الله منه، فنزلت الآيات بقبولها.

1.4. كيف يكون الظنُّ بالميت

المقصود كيفية الظنِّ بعاقبة الميت التي تؤثر في كلامنا، وأحياناً نجزم بأنه من أهل الجنة أو من أهل النار، هل هذا صحيح أم كيف يكون كلامنا عن الميت بأصح الوجه؟ تحت هذا العنوان سنبحث عن جواب هذا السؤال في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ونذكر مثال ذلك فيما يلي:

¹ الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين، ص110.

² ينظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة: برد.

³ ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج8، ص118.

نص الحديث:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن أم العلاء قالت: "أنه اقتسم المهاجرون قرعةً فطار لنا عثمان بن مظعون، فأنزلناه في أبياتنا، فوجع وجعه الذي تُوفي فيه، فلما تُوفي وغسل وكفن في أثوابه، دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب، فشهادتي عليك: لقد أكرمك الله، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "وما يُدريك أن الله قد أكرمَه؟" فقلت: بأبي أنت يا رسول الله، فمن يكرمه الله؟ فقال: "أما هو فقد جاءه اليقين، والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري، وأنا رسول الله، ما يفعل بي" قالت: فوالله لا أزكي أحدا بعده أبداً¹.

طرق الحديث:

قد انفرد به الإمام البخاري عن الكتب الستة وأخرجه في عدة مواضع من طرق عديدة، وهي:

(1) أخرجه الإمام البخاري بقوله: "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، أَنَّ أُمَّ الْعَلَاءِ، امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ بَايَعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ"².

(2) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّ أُمَّ الْعَلَاءِ - امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِمْ - قَدْ بَايَعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْبَرَتْهُ"³.

(3) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ شَهَابٍ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، أَنَّ أُمَّ الْعَلَاءِ، امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِمْ، بَايَعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْبَرَتْهُ"⁴.

¹ البخاري، الصحيح، كتاب الجنائز، باب الدخول على الميت بعد الموت، 1243.

² المصدر السابق.

³ البخاري، الصحيح، كتاب الشهادات، باب القرعة في المشكلات، 2687.

⁴ البخاري، الصحيح، كتاب مناقب الأنصار، باب مَقْدَمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ الْمَدِينَةِ، 3929.

(4) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ: أَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ: أَنَّ أُمَّ الْعَلَاءِ، امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ بَايَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْبَرْتُهُ"¹.

(5) أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ، وَهِيَ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَائِهِمْ، بَايَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ"².

رواة الحديث:

كما لاحظنا عند سرد طرق الحديث أعلاه، أنه رواه عن أم العلاء رضي الله عنها: خارجة بن زيد بن ثابت، ورواه عنه: ابن شهاب الزهري، وعنه جماعة: عُقَيْلٌ، وشعيب، وإبراهيم بن سعد، ومعمر.

وبحثتُ في حال رجال الطريق (1)، وكلُّهم ثقاتٌ، لم يُتَكَلَّمْ فيهم³.

المستفاد من الحديث

يمكننا أن نستنبط من الحديث بعض الفوائد، وهي:

1- يستنبط من الحديث الجواب لسؤال كيف ينبغي أن يكون الظنُّ بالميت؟ بأنَّ النبي صَلَّى الله عليه وسلم منع الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم عن الحكم النهائي في الموتى إيجابياً كقوله: قد أكرمك الله أو أنك من أهل الجنة، أو سلبياً كقوله: إنك من أهل النار مثلاً.

2- يستنبط أيضاً منه: إلزام الرجاء من الله بالخير للموتى، كقوله صلى الله عليه وسلم: "والله إنِّي لأرجو له الخير"، والدعاء لهم بأن يغفر لهم الله سبحانه وتعالى ويجعلهم من أهل الجنة.

¹ البخاري، الصحيح، كتاب التعبير، باب رؤيا النساء، 7003.

² البخاري، الصحيح، كتاب التعبير، باب العين الجارية في المنام، 7018.

³ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 592، 464، 396، 506، 186.

İKİNCİ BÖLÜM

القسم الثاني

سوء الظن

لقد سبق وذكرنا في التعريفات أن الظن يتعلق به أمران، حسن الظن وسوء الظن، وقد تحدثنا عن الجانب الأول في القسم السابق، والآن نتحدث عن الجانب الثاني وهو سوء الظن من جوانب عدة، وهي: أنواعه، ومواطنه وعلاجه.

2.1. أنواع سوء الظن

بعد البحث عن سوء الظن في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم لقد وجدنا أنه يتفرع إلى عدة أنواع، ونذكرها في الآتي:

2.1.1. سوء الظن بالله سبحانه وتعالى

مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ ظَنَّ السُّوءِ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مِنْهُيٌّ عَنْهُ، وَهُوَ يَتَوَلَّدُ مِنَ الْيَأْسِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ تَعَالَىٰ، وَأَذْكَرُ فِيمَا يَلِي بَعْضَ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي تَنْهَىٰ عَنْ سُوءِ الظَّنِّ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَذُمَّ فَاعِلُهُ؛

أ. القنوط من رحمة الله سبحانه وتعالى

المقصود به هو اليأس من رحمة الله سبحانه وتعالى وهو منهي في حقه سبحانه، ونذكر مثالا على ذلك من الحديث النبوية في الآتي:

نصُّ الحديث:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ نَاسًا، مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوا، وَزَنَوْا وَأَكْثَرُوا، فَأَتَوْا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لَحَسَنٌ، لَوْ تُخْبِرُنَا أَنْ لَمَّا عَمَلْنَا كَفَّارَةً فَنَزَلَ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: 68]، وَنَزَلَتْ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 53]¹.

¹ البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 53]، 4810.

طرق الحديث

الحديث متفق عليه، فقد أخرجه الشيخان في مواضع متعددة من طرق عديدة، وهي؛

- (1) أخرجه الإمام البخاري بقوله: "حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يُسُفَ، أَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَهُمْ قَالَ يَعْلَى: إِنَّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ أَخْبَرَهُ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا"¹.
- (2) وأخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، أَوْ قَالَ: حَدَّثَنِي الْحَكَمُ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبَرَى، قَالَ: سَلْ ابْنَ عَبَّاسٍ ... فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ"².
- (3) وأخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا"³.
- (4) وأخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ أَبَرَى: سَلْ ابْنَ عَبَّاسٍ ... فَسَأَلْتُهُ"⁴.
- (5) وأخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا أَبِي، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: أَمَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبَرَى، أَنْ أَسْأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ ... فَسَأَلْتُهُ"⁵.
- (6) وأخرجه الإمام مسلم بقوله: "حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ بْنُ مَيْمُونٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ، وَاللَّفْظُ لِإِبْرَاهِيمَ، قَالَا: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يَعْلَى بْنُ مُسْلِمٍ أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، يُحَدِّثُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ"⁶.

¹ المصدر السابق.

² البخاري، الصحيح، كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقِيَ النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة، 3855.

³ البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [الفرقان: 68]، 4764.

⁴ البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخَذُ فِيهِ مَهَانًا﴾ [الفرقان: 69]، 4765.

⁵ البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا، فَأُولَئِكَ يُبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: 70]، 4766.

⁶ مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج، 322.

رواة الحديث

قد تبين لنا بعد سرد طرق الحديث أعلاه، أنه رواه عن ابن عباس رضي الله عنه، سعيد بن جبيرة رضي الله عنه، ورواه عنه الاثنان: منصور ويعلى بن مسلم.

ونجد في طريق الإسناد (1) أعلاه، ابن جريج، وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، معروف بالتدليس والإرسال، وقال ابن حجر عنه: "ثقة فقيه فاضل وكان يدلّس ويرسل"¹. ووصفه بأنه "كان يدلّس ويرسل" لا يؤثر على هذا الحديث لأن ابن جريج قد رواه بلفظ التصريح عن يعلى في قوله "أخبرني" في الطريق (6)، ومما لا شك فيه أن شبهة التدليس تزول من رواية من روى بلفظ التصريح.

وفيه أيضاً سعيد بن جبيرة، وهو سعيد بن جبيرة الأسدي، موصوف بالإرسال، وقد قال عنه ابن حجر: "ثقة ثبت فقيه من الثالثة وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسل"². فقول ابن حجر لا يعني ضرورة الإرسال هنا للراوي، وهذا أولاً: لأنه هنا لم يرو عن الأسماء المذكورة أعلاه؛ بل روى عن ابن عباس، وثانياً: جاءت روايته بصيغة التصريح في بعض الطرق بقوله: "سألت"، فضلاً عن المتابعة له المذكورة.

ويبدو أن الشك في الطريق (2) هو من جرير، وذلك لأن أبا داود رواه من طريق آخر غير ابن أبي شيبة عن جرير بالشك كذلك³، وهذا لا يؤثر على صحة الحديث، فضلاً عن المتابعات، فإن الحديث متصل سواء بوجود "الحكم" بين منصور وسعيد، أو بدونه، فقد روى منصور عنهما⁴، وهو ليس معروفاً بالتدليس¹، كما أن الحديث روي من رواية غير جرير؛ على القطع بدون ذكر "الحكم"، مثل شعبة، وأبو معاوية شيبان، كما في الطريق (3)، و(4).

¹ قال ابن حجر: "عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل وكان يدلّس ويرسل من السادسة مات سنة خمسين أو بعدها وقد جاز السبعين وقيل جاز المائة ولم يثبت ع"، تقريب التهذيب، ص 363.

² قال ابن حجر: "سعيد بن جبيرة الأسدي مولاهم الكوفي ثقة ثبت فقيه من الثالثة وروايته عن عائشة وأبي موسى ونحوهما مرسل قتل بين يدي الحجاج [دون المائة] سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين ع"، تقريب التهذيب، ص 234.

³ ينظر: أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، السنن، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، د/ط، د/ت، كتاب الفتن والملاحم، باب في تعظيم قتل المؤمن، 4273.

⁴ ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج 28، ص 547.

المستفاد من الحديث

من تأمل في الحديث يستنبط منه عدّة معاني، نذكر بعضاً منها فيما يلي:

الحديث في سبب نزول هذه الآيات، فهي جواب لهؤلاء السائلين عن ذنوبهم، فيُستنبط من الحديث عظمة رحمة الله سبحانه وتعالى وغفرانه للناس، مهما ارتكب العبد من الكبائر إذا نَدِمَ وجاء لِيُسلم لله سبحانه وتعالى، دون قنوطٍ من رحمة الله، بل يجب على العبد أن يَصْدُق بتوبته لله تعالى ويُحسِن ظَنَّهُ بالله تعالى.

ب. التَّقْيِيطُ من رحمة الله سبحانه وتعالى

التَّيْنِيسُ من رحمة الله سبحانه منهي عنه كما أن اليأس منه منهي، ونذكر مثالا على ذلك في الآتي:

نصّ الحديث:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن جُنْدَبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدَّثَ "أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لَا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَبْتُ عَمَّاكَ"².

طرق الحديث

انفرد الإمام مسلم بالحديث عن الكتب الستة، وأخرجه في موضعٍ واحدٍ من طريقٍ واحدٍ، وهو قوله: "حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ مُعْتَمِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍانَ الْجَوْنِيُّ، عَنْ جُنْدَبٍ"³.

رواة الحديث

لقد بحثنا عن رجال الحديث فوجدنا أنهم ثقات⁴ ما عدا سويد بن سعيد، وهو سويد بن سعيد بن سهل الهروي، وقد قال ابن حجر عنه: "أنه عَمِي فَصَارَ يَتَلَقَّنُ مَا لَيْسَ مِنْ حَدِيثِهِ"¹.

¹ ينظر: ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، الجرح والتعديل، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1271هـ/1952م، ج8، ص179.

² مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن تقْيِيط الإنسان من رحمة الله تعالى، 6681.

³ المصدر السابق.

⁴ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص539، 252، 362، 142.

وهو شيخ مسلم وأخرج منه أبو داود أيضاً، وقد تكلم فيه علماء الحديث كثيراً. وذكر الخطيب البغدادي أنه فَقَدَ بصره في آخر عمره ولذلك ربما لَقِّن من غير حديثه، ولكنه أضاف أَنَّ مَنْ سَمِعَ منه وهو بَصِير فيكون حديثه عنه صحيحاً².

كما نجد أبا حاتم الرازي قال عنه: "كان صدوقاً وكان يدلّس يُكْثِرُ ذاك يعني التدليس"³. ونقل ابن الجوزي أن أحمد بن حنبل قال عنه: متروك الحديث⁴.

ولكن ابن حجر بيّن سبب إخراج الإمام مسلم له وقال: "وهو ضعيف جداً وإن كان مسلم قد أخرج له في المتابعات وأيضاً فكان أخذه عنه قبل أن يَعْمَى وَيَفْسُدَ حديثه وكذلك أَمَرَ أحمد بن حنبل ابنه بالأخذ عنه كان قبل عَمَاهُ وَلَمَّا أن عَمِيَ صار يُلقِّنُ فَيَتَلَقَّنُ"⁵.

فيتبين أن مسلم لم يذكر هذا الحديث في المتابعات ولكنه أخذ منه قبل أن يعمي ويفسد حديثه كما قال ابن حجر، وهذا الأمر يجعلنا أن نعتبر بروايته عنه، وهكذا نستطيع أن نُنَجِّي الشبهات حول هذا الحديث.

وقد أخرج ابن حبان متابعة له في صحيحه من رواية صالح بن حاتم بن وَرْدَانَ عن المعتمر بن سليمان⁶، وأخرج الطبراني متابعة أخرى له من صالح بن حاتم بن وردان، وهُرَيْمُ بن عبد الأعلى⁷. وأخرج البيهقي متابعة أخرى له من أبي سلمة يَحْيَى بن خَلْفٍ البَاهِلِيُّ¹. وكل هذه المتابعات المذكورة تقوي الحديث.

¹ قال ابن حجر: "سويد بن سعيد بن سهل الهروي الأصل ثم الحداثي بفتح المهملة والمثلثة ويقال له الأنباري بنون ثم موحدة أبو محمد صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه فأفحش فيه ابن معين القول من قديم العاشرة مات سنة أربعين وله مائة سنة م ق"، **تقريب التهذيب**، ص 260.

² ينظر: الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت، **تاريخ بغداد ونيوله**، ت: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ، ج9، ص228.

³ ابن أبي حاتم، **الجرح والتعجيل**، ج4، ص240.

⁴ ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، **الضعفاء والمتروكون**، ت: عبد الله القاضي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1406هـ، ج2، ص32.

⁵ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد، **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ/1989م، ج2، ص571.

⁶ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، **الصحيح**، ت: شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1414هـ/1993م، ج13، ص19، رقم الحديث 5711.

⁷ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، **المعجم الكبير**، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط2، د/ت، ج2، ص165، رقم الحديث 1679.

غريب الحديث

قبل أن نبدأ في ذكر المعاني المستنبطة من الحديث لا بدّ لنا أن نذكر معاني الكلمات الغريبة، ومنها؛

تَأَلَّى: تَأَلَّى أَي حَلَفَ، كَذَا أَلَى وَأُتْلَى، وَالْأَلِيَّةُ تَعْنِي الْيَمِينَ وَتُجْمَعُ عَلَى: أَلَايَا².

المستفاد من الحديث

في الحديث فوائد واستنباطات كثيرة نذكر بعضاً منها، وهي؛

- 1- يستنبط من الحديث، نهى الله سبحانه وتعالى عن سوء الظنّ برحمته تعالى، كما نرى في الحديث إنكاره سبحانه وتعالى قول الرجل "والله لا يغفر الله لفلان"، ففي هذا القول ما يدل على التّفنيط من رحمة الله وهو يُعَدّ من سوء الظنّ بالله وبرحمته.
- 2- غفران الله سبحانه وتعالى ذنوب عبده إذا شاء ولو لم يتب منها³، فما على العبد إلّا أن يحسن ظنّه بالله تعالى، ويبتعد عن القنوط من رحمته تعالى، فرحمته وسّعت كلّ شيء.
- 3- كما يشير الحديث إلى أنّ الله تعالى سيعاقب كلّ من قَتَلَ أخاه المسلم من رحمته تعالى بإحباط عمله⁴.

2.1.2. رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوء الظن

مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ لَهُ مَكَانَةٌ عَظِيمَةٌ عِنْدَ أَصْحَابِهِ وَالْمُسْلِمِينَ كُلِّهِمْ، وَلَكِنَّ هَذَا لَمْ يَمْنَعْ الْبَعْضَ عَنْ سُوءِ الظَّنِّ بِفَهْمِهِمْ بَعْضَ أَفْعَالِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وكَانَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْقِفًا مِنْ هَؤُلَاءِ النَّاسِ، كَمَا أَنَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَانَ يَتَجَنَّبُ الْقِيَامَ بِالْأَفْعَالِ الَّتِي تَوَرَّثَ سُوءُ الظَّنِّ فِي قُلُوبِ النَّاسِ. وَفِيمَا يَلِي أَذْكَرُ بَعْضَ الْأَحَادِيثِ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ:

¹ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني، الآداب، ت: أبو عبد الله السعيد المندوه، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1408هـ/1988م، ص118، رقم الحديث 284.

² ينظر: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية، ط5، 1420هـ/1999م، مادة: أ ل.

³ النووي، المنهاج، ج17، ص174.

⁴ ينظر: النووي، المنهاج، ج16، ص174.

أَذَمُ سَوْءِ الظَّنِّ بِالرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَوْقِفِهِ

نذكر مثالا على هذا الموضوع في الآتي:

نص الحديث:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن عبد الله رضي الله عنه، قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ، أَثَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَسًا فِي الْقِسْمَةِ، فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى أَنَسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فَأَثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ، قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُهُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: "فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، رَجِمَ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوْذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ"¹.

طرق الحديث

الحديث متفق عليه، وقد أخرجه الإمام البخاري في مواضع متعدّدة ومن طرقٍ عديدة، بينما الإمام مسلم أخرجه في موضعٍ واحدٍ من طريقتين، وهي؛

(1) أخرجه الإمام البخاري بقوله: "حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"².

(2) أخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا وَائِلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"³.

(3) أخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ"⁴.

(4) وأخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"⁵.

1 البخاري، الصحيح، كتاب قُرْضِ الْخُمْسِ، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفَةَ قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، 3150.

2 المصدر السابق.

3 البخاري، الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، 3405.

4 البخاري، الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف، 4335.

5 المصدر السابق، 4336.

- (5) وأخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"¹.
- (6) وأخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، قَالَ: سَمِعْتُ شَقِيقًا، يَقُولُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ"².
- (7) وأخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ"³.
- (8) وأخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ"⁴.
- (9) وأخرجه الإمام مسلم بقوله: "حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ - قَالَ إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْأَخْرَانِ: - حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ"⁵.
- (10) وأخرجه الإمام مسلم أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ"⁶.

رواة الحديث

في طرق الحديث أعلاه نجد أنه رواه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أبو وائل وهو شقيق بن سلمة، ورواه عنه اثنان، الأعمش وهو سليمان بن مهران الأسدي ومنصور بن المعتمر.

ونجد في طريق الإسناد (1) أعلاه، عثمان بن أبي شيبة الذي قال ابن حجر عنه: "ثقة حافظ شهير وله أوهام"¹. وفي الإسناد جرير بن عبد الحميد بن قُرْط وهو الذي قال ابن حجر عنه: "ثقة صحيح الكتاب قيل كان في آخر عمره يهيم من حفظه"².

¹ البخاري، الصحيح، كتاب الأدب، باب من أخبر صاحبه بما يقال فيه، 6059.

² البخاري، الصحيح، كتاب الأدب، باب الصبر على الأذى، 6100.

³ البخاري، الصحيح، كتاب الاستئذان، باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارعة والمناجاة، 6291.

⁴ البخاري، الصحيح، كتاب الدعوات، باب قول الله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: 103] ومن خص أخاه بالدعاء دون نفسه، 6336.

⁵ مسلم، الصحيح، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلف قلوبهم على الإسلام وتصبّر من قوَى إيمانه، 2447.

⁶ المصدر السابق، 2448.

مما لا شكَّ فيه أنَّ العصمة من الأخطاء من أوصاف الأنبياء فقط، والناس العاديون لا يمكنهم الامتناع عن الأخطاء - وهذه من طبيعة الإنسان التي خُلِقَ عليها- فلذلك كثيراً ما يقول النُّقَّاد في الراوي: (له أوهام) أو (يهم في حديثه) أو (يخطيء فيه) وهو وإن كان جرحاً إلا أنَّه لا يُسقط الراوي عن درجة الثقة، ولا يضرُّ بالراوي قليل الوهم ويسيره، إذ لا يخلو منه أحد³. لكن وصفه بمثل هذه الأوصاف تستوجب النظر في روايته والتدقيق فيها.

وقد رأينا أن للحديث متابعات وطرق أخرى تقويها، كُلُّها وردت في الصَّحَّاحين كما ذكرنا أعلاه. فهذه كلها تقوي بعضها بعضاً وتزيل شبهة الوهم التي وُصِفَ بها بعضهم. أما الأعمش المذكور في بعض الطرق وقد سبق أن ذكرنا في ترجمته أنه مدلس، فلا يضر هذا الوصف هنا وذلك لتصريحه بالسماع كما في الطريق (2) و(6).

المستفاد من الحديث

مَنْ تَمَعَّنَ في الحديث يستنبط منه معاني متعددةٍ ونذكر بعضاً منها في التالي؛

1- نفهم من الحديث أن بعض من كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قد أساء الظن به صلى الله عليه وسلم عند القسمة يوم خُئِنَ. والواضح من نصِّ الحديث أن الرجل لم يفهم قصد النبي صلى الله عليه وسلم في معاملته مع أشراف العرب عند القسمة وتكلم عن النبي صلى الله عليه وسلم بما لا يليق في حقِّه عليه الصَّلَاة والسَّلَام حيث قال: "والله أن هذه القسمة ما عُذِلَ فيها وما أريد بها وجه الله".

فسوء الظن غالباً ينبعث من سوء الفهم أو عدم فهم الموضوع ولذلك يجب على المسلم ألا يحكم على شيء قبل أن يفهمه فهماً صحيحاً.

2- نفهم منه جلم النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع قول الرجل لم يعامله معاملة سيئة ولم يعاتبه؛ بل اختار طريق الصبر.

ب. اجتناب الرسول صلى الله عليه وسلم الأعمال التي تورث سوء الظنِّ

¹ قال ابن حجر: "عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي أبو الحسن بن أبي شيبه الكوفي ثقة حافظ شهير وله أوهام وقيل كان لا يحفظ القرآن من العاشرة مات سنة تسع وثلاثين وله ثلاث وثمانون سنة خ م د س ق"، تقريب التهذيب، ص 386.

² قال ابن حجر: "جرير بن عبد الحميد بن قرط بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء مهملة الضبي الكوفي نزيل الري وقاضيه ثقة صحيح الكتاب قيل كان في آخر عمره يهم من حفظه مات سنة ثمان وثمانين وله إحدى وسبعون سنة ع"، تقريب التهذيب، ص 139.

³ ينظر: صديق، الشرح والتعليل لألفاظ الجرح والتعديل، ص 160.

نذكر مثالا على هذا الموضوع فيما يلي:

نص الحديث

أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن صفية - زوج النبي صلى الله عليه وسلم - أنها جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان، فتحدثت عنده ساعة، ثم قامت تنقلب، فقام النبي صلى الله عليه وسلم معها يقلبها، حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة، مر رجلا من الأنصار، فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم: "على رسلكما، إنما هي صفية بنت حيي"، فقالا: سبحان الله يا رسول الله، وكبر عليهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الشيطان يبلغ من الإنسان مبلغ الدم، وإني خشيت أن يفد في قلوبكما شيئا"¹.

طرق الحديث

الحديث متفق عليه، وقد أخرجه الإمام البخاري والإمام مسلم في مواضع متعددة ومن طرق عديدة، كما أخرج الإمام مسلم شاهدا له، وهي؛

(1) أخرجه الإمام البخاري بقوله: "حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني علي بن الحسين رضي الله عنهما: أن صفية - زوج النبي صلى الله عليه وسلم - أخبرته"².

(2) وأخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حدثنا سعيد بن عفير، قال: حدثني الليث، قال: حدثني عبد الرحمن بن خالد، عن ابن شهاب، عن علي بن الحسين رضي الله عنهما، أن صفية، زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته ح وحدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا هشام بن يوسف، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن علي بن الحسين"³.

(3) وأخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حدثنا إسماعيل بن عبد الله، قال: أخبرني أخي، عن سليمان، عن محمد بن أبي عتيق، عن ابن شهاب، عن علي بن الحسين رضي الله

¹ البخاري، الصحيح، كتاب الاعتكاف، باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد، 2035.

² المصدر السابق.

³ البخاري، الصحيح، كتاب الاعتكاف، باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، 2038.

عَنْهُمَا: أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ، أَخْبَرَتْهُ ح وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ، يُخْبِرُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ¹.

(4) وأخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، أَنَّ صَفِيَّةَ - زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرَتْهُ"².

(5) وأخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ غِيلَانَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ"³.

(6) وأخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، ح وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَتِيقٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَيٍّ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخْبَرَتْهُ"⁴.

(7) وأخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَوْسِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ"⁵.

(8) أخرجه الإمام مسلم بقوله: "وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ - وَتَقَارَبَا فِي اللَّفْظِ - قَالَا: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ"⁶.

(9) وأخرجه الإمام مسلم أيضا بقوله: "وَحَدَّثَنِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ، أَنَّ صَفِيَّةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ"⁷.

أما الشاهد عند الإمام مسلم، وهو:

1 البخاري، الصحيح، كتاب الاعتكاف، باب هل يدرأ المعتكف عن نفسه، 2039.

2 البخاري، الصحيح، كتاب فُرُضِ الْخُمْسِ، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وما يُسَبِّح من البيوت إليهن، 3101.

3 البخاري، الصحيح، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، 3281.

4 البخاري، الصحيح، كتاب الأدب، باب التكبير والتسبيح عند التعجب، 6219.

5 البخاري، الصحيح، كتاب الأحكام، باب الشهادة تكون عند الحاكم، في ولايته القضاء أو قبل ذلك للخصم، 7171.

6 مسلم، الصحيح، كتاب السلام، باب أنه يستحب لمن رئي خاليا بامرأة وكانت زوجته أو محرما له أن يقول هذه فلانة ليدفع ظن السوء به، 5679.

7 المصدر السابق، 5680.

(10) أخرج الإمام مسلم بقوله: "حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنُ قَعْنَبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسٍ" ¹.

رواة الحديث:

كما تبين لنا في طرق الحديث أعلاه، أنه رواه عن صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم، علي بن الحسين، وعنه ابن الشهاب الزهري، وكما أحالوا بعض الروايات تلتقي عنده. كما رواه عن أنس رضي الله عنه، ثابت البناني مرة.

ومن ينظر إلى بعض الطرق فقد يظن من ظاهرها أنها مرسلة لعدم تصريح علي بن الحسين عن سمعه، لكن بقية الطرق تزيل هذا الظن وتبين أنه سمعه من صفية رضي الله عنها.

هذا وقد بحثنا عن رجال الطريق (1)، ولكن لم نصل إلى أي جرح في حقهم ².

غريب الحديث:

هناك بعض الكلمات الغريبة يجب توضيح معانيها، وهي؛

الانقلاب: الرجوع ³.

الرسل: بالكسر أي التأني والهيئة، ويقال "على رسلكما" أي اثبتا ولا تعجلا ⁴.

المستفاد من الحديث:

إن من تأمل في الحديث يستنبط منه معاني متعددة، فنذكر بعضها منها؛

1- مدى شفقة ورحمة النبي صلى الله عليه وسلم بأمتة وحفظه لها من الوقوع في سوء الظن بما يلقي الشيطان في قلوبهم، ويظهر لنا هذا الخلق النبوي من تبينه لأصحابه حين يلتقي بهم أن التي معه هي زوجته صفية رضي الله عنها لا غيرها ⁵.

¹ المصدر السابق، 5678.

² ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 176، 267، 506، 400.

³ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: قلب.

⁴ ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: رسل.

⁵ ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج4، ص 280.

- 2- التَّنْبِيْه على العلماء ومن يُقْتَدَى بهم بأنَّه لا يجوز لهم أن يفعلوا فعلاً يؤدي إلى سوء الظنِّ بهم، ولو فعلوا ذلك فَعَلَيْهِمْ أَنْ يُبَيِّنُوا أمرهم لكي يداوم الناس أن ينتفعوا بهم¹.
- 3- وجوب احتراز المسلم عن القيام بأفعال قد تجعل الناس يسيئون الظنَّ به، وعليه تبيين ما يصدر منه من أفعال أو أقوال يحتمل أن يُفْهَم خطأ.
- 4- استعداد المسلم للتحفظ من مكائد الشيطان ووساوسه إذ إنَّه لا يتركه لحظة، بل يجري من الإنسان مجرى الدَّم².

2.1.3. سوء الظن بين المسلمين:

سوء الظنِّ من الأمراض الاجتماعية التي لا يخلو منها مجتمع، حتى مجتمع الصَّحابة في المدينة لم يخلو هذا المرض، وإن لم يكن منتشرًا متفشيًا فيه، لأنهم بشر، لكن أنهم عاصروا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واطَّلَعُوا على أخلاقه وصفاته فقد كان يُنَبِّههم على مثل هذه الأمور ويحثُّهم على اجتنابها، وفي الأحاديث أمثلة على ذلك، فنذكر منها؛

أ. سوء ظن بعضهم ببعض:

المقصود إساءة الظن التي كانت موجودة بين المسلمين في عصر النبي صلى الله عليه وسلم كونهم بشر، ونذكر مثالا على ذلك في الآتي:

نصُّ الحديث:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعْثًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَإِنَّمَا اللهُ إِنْ كَانَ لَخَلِيفًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسُ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لِمَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيَّ بَعْدَهُ"³.

طرق الحديث:

¹ ينظر: المصدر السابق.

² ينظر: النووي، المنهاج، ج14، ص 157.

³ البخاري، الصحيح، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم، 3730.

الحديث متفق عليه، وقد أخرجه الإمام البخاري في مواضع متعددة من عدة طرق بينما الإمام مسلم أخرجه في موضع واحد من طريقتين، وهي؛

(1) أخرجه الإمام البخاري بقوله: "حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا"¹.

(2) وأخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا"².

(3) وأخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ، عَنْ الْفَضِيلِ بْنِ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ"³.

(4) وأخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا"⁴.

(5) وأخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا"⁵.

(6) وأخرج الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا"⁶.

(7) وقد أخرجه الإمام مسلم قوله: "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، وَيَحْيَى بْنُ أَبِي بُرَيْدٍ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ حُجْرٍ - قَالَ: يَحْيَى بْنُ يَحْيَى: أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرُونَ: حَدَّثَنَا - إِسْمَاعِيلُ يَعْنُونَ ابْنَ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عُمَرَ"⁷.

(8) وأخرجه الإمام مسلم أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ عُمَرَ يَعْنِي ابْنَ حَمْرَةَ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ"⁸.

1 المصدر السابق.

2 البخاري، الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة زيد بن حارثة، 4250.

3 البخاري، الصحيح، كتاب المغازي، باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد رضي الله عنهما، في مرضه الذي تُوفِّي فيه، 4468.

4 المصدر السابق، 4469.

5 البخاري، الصحيح، كتاب الأيمان والندور، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «وَأَيُّمُ اللَّهِ»، 6627.

6 البخاري، الصحيح، كتاب الأحكام، باب من لم يكثر بطعن من لا يعلم في الأمراء حديثا، 7187.

7 مسلم، الصحيح، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنهما، 6264.

8 المصدر السابق، 6265.

رواة الحديث

في طرق الحديث أعلاه روى الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، عبد الله بن دينار، ورواه عنه جماعة من الرواة، وهم؛ سليمان وسفيان بن سعيد، ومالك، وإسماعيل بن جعفر، وعبد العزيز بن مسلم. كما رواه عن عبد الله بن عمر بن الخطاب، ابنه سالم، ورواه عنه الاثنان: موسى بن عقبة، وعمر بن حمزة.

هذا ونجد في طريق الإسناد (1) أعلاه، خالد بن مخلد وقد وصفه ابن حجر بأنه: "صدوق يتشيع وله أفراد"¹. وربما كلمة "التشيع" تثير الشبهة في بعض القلوب، ولكن التشيع لا يؤثر في عدالة راوٍ ثقة، إذا كان ثبت الأخذ والأداء فيه بشرط ألا يكون كون الراوي داعية إلى رأيه²، ومن المعلوم أنه شيخ البخاري وتتوفرت فيه شروطه. أما كلمة "صدوق" فهو قد توبع من طرق أخرى.

فالحديث له متابعات أخرى وطرق متعددة مما يقويه كما ذكرناها سابقاً.

المستفاد من الحديث

من تأمل في الحديث وجد عدة معاني مستنبطة، ونذكر منها، وهي:

1- يستنبط من الحديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم لمن طعن وتكلم في إمارة أسامة ابن زيد كونه عتيق وصغير، وأساء المسلمون الظن به بعدم لياقته في الإمارة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يثق به وبأبيه ويعرف موهبتهما في الإمارة وأزال شبهات حول هذا الموضوع بقوله: "وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة".

2- ويستنبط منه حُب النبي صلى الله عليه وسلم لسيدنا أسامة ولأبيه وحسن ظنه بهما وأهليتهما للإمارة، كما نلمح في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم يُعلمنا تجنب العنصرية ومعاملة الناس طبقاً فالجميع سواسية، وأهلية الإنسان لأي منصب تكون بناء على قدراته؛ لا عرقه وأصله، فقد كلف النبي صلى الله عليه وسلم زيدا ثم ابنه أسامة وهما من الموالى بمهمة إمارة الجيش، وهي من أجل المهمات.

ب. اجتنابهم سوء الظن

¹ قال ابن حجر: "خالد بن مخلد القطواني بفتح القاف والطاء أبو الهيثم البجلي مولا هم الكوفي صدوق يتشيع وله أفراد من كبار العاشرة مات سنة ثلاث عشرة وقيل بعدها خ م ك د ت س ق"، تقريب التهذيب، ص 190.

² ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج 1، ص 400.

المقصود اجتناب الصحابة رضي الله عنهم سوء الظن، فالمثال على ذلك في الآتي:

نص الحديث

أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "إنَّ أناسًا كانوا يُؤخِّدُونَ بالوحي في عهدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وإنَّ الوحيَ قد انقطعَ، وإنَّما نأخذُكم الآنَ بما ظهرَ لنا منَ أعمالِكُمْ، فمنَ أظهرَ لنا خيرًا، أمَّناه، وقرَّبناه، وليسَ إلينا منَ سرِّيرَتِه شيءٌ اللهُ يُحاسِبُه في سرِّيرَتِه، ومنَ أظهرَ لنا سوءًا لم نأمنه، ولم نُصدِّقه، وإنَّ قال: إنَّ سرِّيرَتَه حسنةٌ"¹.

طرق الحديث

انفرد الإمام البخاري بالحديث عن الكتب الستة، وأخرجه في موضعٍ واحدٍ من طريقٍ واحدٍ، وهو قوله: "حدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عن الزُّهْرِيِّ، قال: حدَّثني حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُثْبَةَ، قال: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه"².

رواة الحديث

يَتَبَيَّنُ من طريق الحديث أعلاه، أنَّ رواته كُلُّهم ثقاةٌ لا جرح فيهم³.

المستفاد من الحديث

في الحديث معانٍ مستنبطةٌ كثيرةٌ، نذكر منها التالي؛

والحديث ظاهره أنه موقوف، لكن مقدمة الحديث تصريح بكيفية تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه، وأن ذلك كان مستندًا على الوحي، كما أن كلام عمر رضي الله عنه فيه إشارة إلى أنه سيعتمد الظاهر لانقطاع الوحي الذي يكشف عن السرائر.

وفي الحديث إشارة إلى حسن تعامل الصحابة فيما بينهم فكانوا يحسنون الظنَّ بعضهم ببعض، حيث قال عمر رضي الله عنه: "إنَّما نأخذُكم الآنَ بما ظهرَ لنا منَ أعمالِكُمْ" أي دون أن نظنَّ السوء بكم.

¹ البخاري، الصحيح، كتاب الشهادات، باب الشهداء العدول، 2641.

² المصدر السابق.

³ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 176، 267، 506، 182، 313.

2.2. مواطن سوء الظن

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَقِيَ نَفْسَهُ سُوءَ الظَّنِّ يَتَوَجَّبُ عَلَيْهِ أَنْ يَبْتَعدَ عَنِ مَوَاطِنِهِ الَّتِي تَجْعَلُ الْإِنْسَانَ يَسِيءُ الظَّنَّ بِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَتَتَسَبَّبُ فِي انْتِشَارِ الْفَسَادِ وَالنَّفَرَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ. وَقَدْ وَرَدَتْ أَمْثَلَةٌ وَمَوَاطِنُ كَثِيرَةٌ فِي الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ، نَهَى فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمَ عَنْ اقْتِرَابِهَا، وَمِنْ أَمْثَلَةٍ ذَلِكَ:

2.2.1. الغيبة

الغيبة موطن من مواطن سوء الظن، ونذكر مثالا على ذلك في الأحاديث النبوية في الآتي:

نص الحديث:

أَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "أَتَذَرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "ذَكَرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ" قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: "إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدْ اغْتَابْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَنَّهُ"¹.

طرق الحديث:

انفرد الإمام مسلم عن الإمام البخاري بالحديث، وأخرجه من طريق واحد، وهو قوله: "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي ثَوْبٍ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ حُجْرٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ"².

رواة الحديث:

روى هذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، عبد الرحمن بن يعقوب الجُهَنِي، وعنه ابنه العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي الذي تفرد به عن أبي هريرة كما في الكتب الستة، والذي وصفه ابن حجر بأنه: "صدوق ربما وهم"³. وعبارة "ربما وهم" تجعل البعض يشك في صحة الحديث، ولكنها لا تعني ضرورة الوهم هنا، كما أن الوهم طبيعة ثابتة لكل نفس حيث لا يمكن الاحتراز من قليله ولا يُعَدَّ جرحاً للراوي ما دام لم يكثر، وإذا كثر يُعَدَّ صاحبه

¹ مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، 6593.

² المصدر السابق.

³ قال ابن حجر: "العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي بضم المهملة وفتح الراء بعدها قاف أبو شبل بكسر المعجمة وسكون الموحدة المدني صدوق، ربما وهم، من الخامسة مات سنة بضع وثلاثين ر م"، تقريب التهذيب، ص 435.

متروك الحديث¹، كما قال سفيان الثوري: "ليس يكاد يُقْلِتُ من الغَلَطِ أحدٌ، إذا كان الغالب على الرجل الحفظُ وهو حافظٌ، وإن غَلِطَ، وإن كان الغالبُ عليه الغلطُ تُركَ"².

ونجد ابن سعد يقول منقولاً عن مالك بن أنس كان للعلاء كتاب يحدث منه وحتى كان يحذر من يأخذ من كتابه بعضاً ويترك الآخر ويقول له أن يأخذ كلها أو يترك كلها³، وهذا مما يجعلنا أن نقيم القول "ربما وهم"، وأن وجود الكتاب يزيل شبهة الوهم. كما أن العجلي ذكره في الثقات⁴. ونقل الذهبي عن أحمد بن حنبل قال عنه: "ثقةٌ، لم أسمع أحداً يذكره بسوءٍ"⁵. إلا أن أبا حاتم يُنكر من حديثه أشياء ولكنه ذكر أيضاً بأن من روى عنه كان من الثقات⁶. فنجد ابن حجر يشير إلى أن إخراج مسلم منه كان من أحاديث المشاهير وليس من الشواذ⁷. كلما ذكرناه يوصلنا إلى أن حديثه مقبول عند أهل الحديث وخاصة الإمام مسلم انتقى منه وأخرج من المشاهير.

غريب الحديث:

قبل استخلاص الفوائد من الحديث لابد من بيان معاني الكلمات الغريبة الواردة في الحديث، وهي؛
بَهَتَ: "بَهَتَ الرَّجُلَ يَبْهَتُهُ بَهْتًا، وَبَهْتًا، وَبُهْتَانًا، فَهُوَ بَهَاتٌ أَيْ: قَالَ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَفْعَلْ"⁸.
"وَبَهَتَ فَلَانٌ فَلَانًا إِذَا كَذَبَ عَلَيْهِ وَرَمَاهُ بِالْبَهْتَانِ"⁹.

¹ ينظر: الجُدَيْع، تحرير علوم الحديث، ص 418.

² الجُدَيْع، تحرير علوم الحديث، ص 430.

³ ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، الطبقات الكبرى، ت: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ/1990م، ج5، ص420. أنه قال: "حدثنا محمد بن عمر، قال: أخبرني مالك بن أنس، قال: كانت عند العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب صحيفة يَحْتِثُ بما فيها، قال: فكان إذا أتاه الرجل يكتب بعضاً ويدع بعضاً، قال العلاء: إِمَّا أَنْ تَأْخُذَهَا جَمِيعًا وَإِمَّا أَنْ تَدْعُوهَا جَمِيعًا".

⁴ ينظر: العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح، الثقات، ت: عبد العليم عبد العظيم البستوي، المدينة المنورة: مكتبة الدار، ط1، 1405هـ/1985م، ج2، ص149.

⁵ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز، سير أعلام النبلاء، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ/1985م، ج6، ص187.

⁶ ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج6، ص358.

⁷ ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج8، ص187.

⁸ ابن منظور، لسان العرب، مادة: بهت.

⁹ الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ص373.

المستفاد من الحديث:

يُسْتَنْبَطُ من الحديث فوائد متعددة، ومنها؛

تحريم الغيبة، والغيبة كما عرّفها النبي صلى الله عليه وسلم بأنّها: ذكْرُ المسلم أخاه بما يكره، وإن وُجدَ هذا فيه فهو غيبةٌ وإذا لم يوجد فيه فهو فريّةٌ، فالغيبة موطنٌ لسوء الظنِّ كما أنّ سوء الظنِّ يُعدُّ غيبة القلب. إلى جانب أنّ ظنون السوء تزداد حول الذي أُغْتِيب في المجلس مع نشر الأفكار السيئة عنه بين الحاضرين.

2.2.2. التهمة:

التهمة موطن لسوء الظن، والمثال على ذلك الآتي:

نصّ الحديث:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده حديث الإفك عن عائشة رضي الله عنها اختصرنا منه هنا موضع شاهد، وهو قول سيدتنا عائشة رضي الله عنها: "... فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ"¹.

طرق الحديث:

الحديث متفقٌ عليه، وقد أخرجه الإمام البخاري في مواضع عديدة من عدّة طرقٍ بينما الإمام مسلم أخرجه في موضعٍ واحدٍ من عدّة طرقٍ، وهي؛

(1) أخرجه الإمام البخاري بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ، وَأَفْهَمَنِي بَعْضُهُ أَحْمَدُ، حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَعَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيِّ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا"².

(2) كما أخرجه الإمام البخاري بقوله: "حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمرَ الثَّمِيرِيُّ، حَدَّثَنَا يُونُسُ، وَقَالَ: اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا"³.

¹ البخاري، الصحيح، كتاب الشهادات، باب تعديل النساء بعضهن بعضا، 2661.

² المصدر السابق.

³ البخاري، الصحيح، كتاب الشهادات، باب إذا عدل رجل أحدا فقال: لا نعلم إلا خيرا أو قال: ما علمت إلا خيرا، 2637.

(3) وأخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ التَّمِيمِيُّ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، وَعَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا"¹.

(4) وأخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا"².

(5) وأخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ: ح وَحَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ التَّمِيمِيُّ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الْأَيْلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ، سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، وَعَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"³.

(6) وأخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا"⁴.

(7) وأخرجه الإمام البخاري معلقاً بقوله: "وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ: عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ"⁵.

(8) وأخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا الْأَوْيَسِيُّ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، ح وَحَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ التَّمِيمِيُّ، حَدَّثَنَا

¹ البخاري، الصحيح، كتاب المغازي، باب، 4025.

² البخاري، الصحيح، كتاب المغازي، باب حديث الإفك، 4141.

³ البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿قَالَ: بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف: 18]، 4690.

⁴ البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ، بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: 12]، 4750.

⁵ البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [النور: 19]، 4757.

يُونُسُ، قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الرَّبِيعِ، وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، وَعَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ¹.

(9) وأخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، ح وَحَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ النُّمَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الْأَيْلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الرَّبِيعِ، وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، وَعَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ².

(10) وأخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا الْأَوْسِيُّ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، حَدَّثَنِي عُرْوَةُ، وَابْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا³.

(11) وأخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي زَكَرِيَاءَ الْعَسَانِيُّ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ⁴.

(12) وأخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مِنْهَالٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ النُّمَيْرِيُّ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الْأَيْلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُرْوَةَ بْنَ الرَّبِيعِ، وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، وَعَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ⁵.

(13) وأخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الرَّبِيعِ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ⁶.

¹ البخاري، الصحيح، كتاب الأيمان والندور، باب قول الرجل: لَعَمْرُ اللَّهِ، 6662.

² البخاري، الصحيح، كتاب الأيمان والندور، باب اليمين فيما لا يَمْلِكُ، وفي المعصية وفي الغضب، 6679.

³ البخاري، الصحيح، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38]، 7369.

⁴ المصدر السابق، 7370.

⁵ البخاري، الصحيح، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ [الفتح: 15]، 7500.

⁶ البخاري، الصحيح، كتاب التوحيد، باب قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ الْكَرَامِ الْبَرَّةُ"، 7545.

(14) وقد أخرجه الإمام مسلم بقوله: "حَدَّثَنَا جَبَّارُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الْأَيْلِيُّ، ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ - قَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا، وَقَالَ الْأَخْرَانِ: أَخْبَرَنَا - عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، - وَالسِّيَاقُ حَدِيثُ مَعْمَرٍ مِنْ رَوَايَةِ عَبْدِ وَابْنِ رَافِعٍ - قَالَ يُونُسُ وَمَعْمَرٌ جَمِيعًا: عَنْ الزُّهْرِيِّ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".¹

(15) كما أخرجه الإمام مسلم بقوله: "وَحَدَّثَنِي أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ، حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ، ح وَحَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، كِلَاهُمَا عَنِ الزُّهْرِيِّ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ وَعَلْقَمَةُ بْنُ وَقَّاصٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".²

(16) وأخرجه الإمام مسلم أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ".³

رواة الحديث:

روى الحديث عن السيدة عائشة رضي الله عنها، أربعة هم: عبيد الله بن عبد الله وعلقمة ابن وقاص وعروة بن الزبير وسعيد بن المسيب، وقد رواه عنهم جميعًا، ابن شهاب الزهري، وقد رواه الشيخان من طرق كثيرة، وأحالا ببعض الروايات على البعض وتلتقي عند ابن شهاب.

كما أخرجنا متابعة للزهري من طريق (هشام عن عروة) وهي معلقة عند البخاري في الطريق (7) وموصولة عنده في الطريق (11)، وعند مسلم في الطريق (16). هذا فنجد في طريق الإسناد (1) أعلاه، فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ وقد قال ابن حجر عنه: "صدوق كثير الخطأ"⁴. وهذا القول يُثِيرُ الشبهة عند البعض، ولكن في الأصل إنَّ علَّةَ كثرة الخطأ

¹ مسلم، الصحيح، كتاب التوبة، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، 7020.

² المصدر السابق، 7021.

³ المصدر السابق، 7022.

⁴ قال ابن حجر: "فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ بن أبي المغيرة الخزاعي أو الأسلمي أبو يحيى المدني ويقال فليح لقب واسمه عبد الملك صدوق كثير الخطأ من السابعة مات سنة ثمان وستين ومائة ع"، تقريب التهذيب، ص 448.

والوهم لا تنافي الصدق، فما لم تغلب على الراوي فإنه باقٍ في درجة مَنْ يُعْتَبَرُ به، وتزِيلُ شبهة الخطأ عنه بوجود المتابعات الكثيرة التي ذكرناه آنفاً.

المستفاد من الحديث:

مَنْ تَأَمَّلَ في الحديث وجد فيه عِدَّة معانٍ، نذكر جانباً منها؛

1- كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من المنافقين مَنْ أساء الظَّنَّ بِأَمِّ المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها، كما اشترك في هذا بعض الصحابة، وهو من سوء الظَّنِّ بها رضي الله عنها، وقد كانت فتنة للمؤمنين.

2- يجب على المسلمين أن يكونوا متيقظين دائماً للإشاعات التي تُنْشَرُ من قِبَل أعداء الإسلام الذين يريدون أن يغرِسوا فتناً بينهم وأن يَفَرِّقوا وحدتهم. كما يجب على المسلمين أن يبتعدوا عن سوء الظَّنِّ ببعضهم حتى لا يَقَعُوا في مكيدة أعدائهم، ويحافظوا على وحدتهم.

3- التُّهْمَةُ موطنٌ لسوء الظَّنِّ؛ إذ إِنَّ قذف المنافقين للسيدة عائشة رضي الله عنها وبهتانهم لها جَعَلَ المسلمين يخوضوا في حَقِّها، وزادوا ظَنَّهُم الشنيع بها فيما بينهم.

2.2.3. النميمة:

النيمة موطن لسوء الظن، ونذكر حديثاً من الأحاديث النبوية يكون مثالا على ذلك في

الآتي:

نص الحديث:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن عبد الله بن مسعود، قال: إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَلَا أُنبِئُكُمْ ما العضه؟ هي النَّمِيمةُ القَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ"¹.

طرق الحديث:

انفرد الإمام مسلم عن الكتب الستة بالحديث، وقد أخرجه من طريق واحد وهو قوله: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ"².

¹ مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم النميمة، 6636.

² المصدر السابق. للحديث تنمة عند مسلم وهي "إِنَّ الرَّجُلَ يَصْنُقُ حَتَّى يُكْتَبَ صَدِيقًا، وَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ كَذَابًا"، وقد أخرج مسلم والبخاري هذا الجزء من الحديث في أكثر من موضع، منها (البخاري، 6974) و(مسلم، 6637، 6638، 6639).

رواة الحديث:

روى الحديث عن عبد الله بن مسعود، أبو الأُحوص. وفي الإسناد محمد بن جعفر، وهو محمد بن جعفر الهذلي، وقد قال عنه ابن حجر: "ثقةٌ صحيح الكتاب إلا أنَّ فيه غفلةً"¹. وربما لفظه "فيه غفلة" تنثير الشبهة في قلوب البعض. ولكن عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: "سألت أبي عن محمد بن جعفر غندر، فقال: كان صدوقاً وكان مؤدياً وفي حديث شعبة ثقة"²، وقد روى الحديث أعلاه عن شعبة وهذا يكفي لإزالة الشبهة عنه.

وفي السند أيضاً أبو إسحاق وهو عمرو بن عبد الله السبيعي، معروف بالاختلاط، وقد قال ابن حجر عنه: "ثقةٌ كثيرٌ عابدٌ من الثالثة اختلط بآخره"³.

وهذه اللفظة "اختلط بآخره" توجب علينا البحث، فكما قلنا: فإنَّ الاختلاط لا يضرُّ إلا إذا كان الراوي سمع منه بعد الاختلاط، وقد قال ابن الصلاح: "أبو إسحاق السبيعي اختلط أيضاً ويقال: إن سماع سفيان بن عيينة منه بعد ما اختلط"⁴، ونقل علاء الدين علي رضا أنَّ العراقي عَقَّبَهُ وذكر عدة أمورٍ، منها: أنَّ الذهبي أنكر اختلاطه فقال: أنه شاخ ونسي ولم يختلط، وقد سمع منه سفيان بن عيينة وقد تغيَّر قليلاً، وأكمل كلامه بأنَّ المصنِّف ذكر كون سماع ابن عيينة منه بعد ما اختلط بصيغة التمرريض وهو حسنٌ، وأيضاً لم يذكر المصنِّف أحداً سمع منه بعد الاختلاط ماعدا ابن عيينة⁵. أما في حديثنا فنجد أنَّه روى عنه شعبة بن الحجاج ولم يُذكر أنَّه سمع منه بعد الاختلاط.

غريب الحديث:

هناك بعض الكلمات في الحديث علينا أن نشرح معانيها، وهي؛

¹ قال ابن حجر: "محمد بن جعفر الهذلي البصري المعروف بغندر ثقة صحيح الكتاب إلا أنَّ فيه غفلة من التاسعة مات سنة ثلاث أو أربع وتسعين [ومائة] ع"، تقريب التهذيب، ص 472.

² ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج 7، ص 221/222.

³ قال ابن حجر: "عمرو بن عبد الله بن عبيد ويقال علي ويقال ابن أبي شعيرة الهمداني أبو إسحاق السبيعي يفتح المهملة وكسر الموحدة ثقة كثير عابد من الثالثة اختلط بآخره مات سنة تسع وعشرين ومائة وقيل قبل ذلك ع، تقريب التهذيب، ص 423.

⁴ ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، المقدمة (معرفة أنواع علوم الحديث)، ت: نور الدين عتر، بيروت: دار الفكر المعاصر، د/ط، 1406هـ/1986م، ص 392، 393.

⁵ ينظر: ابن العجمي، الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط، ص 273.

العضه: قال النووي: فيها روايتان "العضه" بفتح العين وإسكان الضاد و"العضه" بكسر العين وفتح الضاد¹. جمعه عِضَاءٌ وَعِضَاتٌ وَعِضُونٌ، وهي تعني البهيتة والإفك والنميمة والبهتان².
القاله بين الناس: أي: "كثرة القول وإيقاع الخصومة بين الناس بما يحكي البعض عن البعض"³.

المستفاد من الحديث:

مَنْ تَأَمَّلَ فِي الْحَدِيثِ وَجَدَ فِيهِ عِدَّةَ مَعَانٍ مُسْتَنْبِطَةٍ، وَمِنْهَا؛

1- تحريم النميمة لما فيها من نقل الكلام بين الناس، الذي يؤدي إلى الفساد والفتنة بينهم وإخلال وحدتهم.

2- النميمة موطنٌ لسوء الظنِّ حيث أنَّ ظنَّ السوء يتولَّد مِنْ "قال وقيل" بين الناس، فيقول أحدهم ما سمعه ناقصًا ليأتي الآخر فيكمله بتخمينه، ولذلك على المسلم اجتنابُ النميمة وسوء الظنِّ.

2.2.4. التجسس:

ونذكر مثال ذلك في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، الآتي:

نصّ الحديث:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا"⁴.

طرق الحديث:

الحديث متفق عليه، أخرجه الشيخان من طرق عدة، وهي:

(1) أخرجه الإمام البخاري بقوله: "حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"¹.

¹ ينظر: النووي، المنهاج، ج16، ص159.

² ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: عضه.

³ ابن منظور، لسان العرب، مادة: قول.

⁴ البخاري، الصحيح، كتاب، باب (بَيَّا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا) [الحجرات: 12]، 6066.

- (2) وأخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ الْأَعْرَجِ، قَالَ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ"².
- (3) وأخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ"³.
- (4) وأخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ"⁴.
- (5) أخرجه الإمام مسلم بقوله: "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ"⁵.
- (6) وأخرجه الإمام مسلم بقوله: "حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ، عَنِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ"⁶.
- (7) وأخرجه الإمام مسلم بقوله: "حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ"⁷.
- (8) وأخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَوَانِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ نَصْرِ الْجَهْزَمِيُّ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ الْأَعْمَشِ،" بالإسناد السابق⁸.
- (9) وأخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، حَدَّثَنَا حَبَّانٌ، حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ، حَدَّثَنَا سُهَيْلٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ"⁹.

1 المصدر السابق.

2 البخاري، الصحيح، كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع، 5143.

3 البخاري، الصحيح، كتاب الأدب، باب ما يُنهى عن التحاسد والتدابير، 6064.

4 البخاري، الصحيح، كتاب الفرائض، باب تعليم الفرائض، 6724.

5 مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن والتجسس، والتنافس، والتناجش، ونحوها، 6536.

6 المصدر السابق، 6537.

7 المصدر السابق، 6538.

8 المصدر السابق، 6539.

9 المصدر السابق، 6540.

رواة الحديث:

روى الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه جماعة من الرواة وهم؛ الأعرج وهمام بن منبه وطلوس بن كيسان وعبد الرحمن بن يعقوب الجهني وأبو صالح.
هذا وبحثنا عن رجال طريق الإسناد (1) ووصلنا إلى أن كلهم ثقات، وليس فيهم أي جرح نُكِّلَ فيهم¹.

غريب الحديث:

قبل أن نبدأ في معاني الحديث علينا أن نتكلم عن كلمات غريبة وجدناها في الحديث، وهي كما يلي؛

التَّجَسُّسُ والتَّحَسُّسُ: البَحْثُ والاستقصاء والفحص عن بواطن الأشياء، وذلك يقال في الشرِّ على الأغلب، ونقل ابن منظور عن ثعلب أنه ميّز التجسس والتجسس وعرف الأول بأن يتبع الإنسان الأخبار لنفسه، والثاني: أن يتبع ذلك لغيره، وقيل: التَّجَسُّسُ البَحْثُ عن العيوب، والتَّحَسُّسُ الاستِمَاعُ².

تَدَابَرُوا: أي "تَعَادَوْا وَتَقَاطَعُوا"³.

الحَسَدُ: طلب الرجل أن يصحب نعمة التي رآها عند أخيه، ويتمنى أن تزول هذه النعمة عنه⁴.

التَّبَاغُضُ: نقيض التَّحَابُّبِ⁵.

التَّنَاجُشُ: "هو تفاعل من النَّجَشِ، وهو أن يزيّد الرجل ثمن السلعة وهو لا يريد شراءها، ولكن لِيَسْمَعَهُ غيره فيزيّد بزيادته"⁶.

المستفاد من الحديث:

يتضمن هذا الحديث معاني متعددة، ونذكر جانباً منها؛

1 ابن حجر، تقريب التهذيب، ص330، 516، 302، 352.

2 ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: جسس؛ الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ص349.

3 الرّبيدي، تاج العروس، مادة: دبر.

4 ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: حسد.

5 ينظر: الرّبيدي، تاج العروس، مادة: بغض.

6 ابن منظور، لسان العرب، مادة: نجش.

1- يستنبط منه تحريم سوء الظن، فالمقصود به هنا ترك تحقيق الظن الذي يضرّ المظنون به، والذي يقع في القلوب بغير دليل، وهو ليس ترك العمل بالظن الذي تُنَاط به الأحكام في الأغلب¹.

2- نهى عن التحسس والتجسس، لإثهما بحثٌ عن عورات الناس واستماعٌ لهم، وهما موطَّئان للظنِّ المنهي، وذلك أن الظن أولاً يقع في القلب ولا احتراز عن هذا النوع، ولكن إذا كان الإنسان يبدأ في التجسس والتحسس لتحقيق ظنّه أصبح ظنّه ظناً ضاراً بالآخرين.

2.3. طرق معالجة سوء الظن:

إن الظن مرض من الأمراض النفسية يقع في قلوب الناس، إذا لم يدفع الإنسان هذه الخواطر في بداية الأمر؛ فإنه سيسعى لتحقيقه ويضرّ الآخرين، فلذلك يجب على المسلم أن يعالج ظنونه السيئة، ويجدر بنا أن نذكر بعض الطرق المستنبطة من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم لمعالجة هذا المرض، وهي كما يلي:

2.3.1. التدريب على حسن الظن:

أن للنبي صلى الله عليه وسلم منهجا خاصا في التعليم والتدريب، ونجد مثال ذلك في موضوع حسن الظن، ونذكره فيما يلي:

نص الحديث:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا رسولَ اللهِ، وُلِدَ لي غُلَامٌ أَسْوَدُ، فقال: "هل لك من إبلٍ؟" قال: نعم، قال: "ما ألوانُها؟" قال: حُمْرٌ، قال: "هل فيها من أَوْرَقٍ؟" قال: نعم، قال: "فأئى ذلك؟" قال: لَعَلَّه نَزَعَهُ عِرْقٌ، قال: "فَلَعَلَّ ابْنُكَ هذا نَزَعَهُ"².

طرق الحديث:

الحديث متفق عليه، وقد أخرجه الشيخان في مواضع متعددة، من عدة طرق، وهي؛

¹ ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج10، ص481.

² البخاري، الصحيح، كتاب الطلاق، باب إذا عَرَضَ بِنْفِي الولد، 5305.

- (1) أخرجه الإمام البخاري بقوله: "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ، حَدَّثَنَا مَالِكٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ"¹.
- (2) وأخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"².
- (3) كما أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ، حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ"³.
- (4) أخرجه الإمام مسلم بقوله: "وَحَدَّثَنَا هُثَيْبُ بْنُ سَعِيدٍ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَمْرُو النَّاقِدُ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَاللَّفْظُ لِهُثَيْبٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ"⁴.
- (5) كما أخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا، وَقَالَ الْأَخْرَانِ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي ذُنْبٍ، جَمِيعًا عَنِ الزُّهْرِيِّ" بالإسناد السابق⁵.
- (6) وأخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ، وَحَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، وَاللَّفْظُ لِحَرَمَلَةَ، قَالَا: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ"⁶.
- (7) وأخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا حُجَيْنٌ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَنَّهُ قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يُحَدِّثُ"⁷.

¹ المصدر السابق.

² البخاري، الصحيح، كتاب الحدود، باب ما جاء في التعريض، 6847.

³ البخاري، الصحيح، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب مَنْ شَبَّهَ أَصْلًا مَعْلُومًا بِأَصْلٍ مُبَيَّنٍّ، قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ حُكْمَهُمَا، لِيُفْهَمَ السَّائِلُ، 7314.

⁴ مسلم، الصحيح، كتاب اللعان، 3766.

⁵ المصدر السابق، 3767.

⁶ المصدر السابق، 3768.

⁷ المصدر السابق، 3769.

رواة الحديث:

روى الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه كلُّ من؛ سعيد بن مسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وقد رواه عنهما ابن الشهاب الزهري. ورواية عند مسلم في الطريق (7) بلاغٌ من الزهري عن أبي هريرة وهذا لا يضر، إذ بقية الروايات تبين الواسطة بينهما. هذا ووصلنا بعد البحث عن رجال إسناد الطريق الأول، أنه ليس لهم أي جرح تُكَلِّم فيهم¹.

غريب الحديث:

في الحديث بعض الكلمات الغريبة، علينا أن نشرحها قبل الذهاب إلى المعاني المستنبطة، وهي؛
الأورق: "الأورق من الإبل؛ الذي في لونه بياضٌ إلى سوادٍ"².
نزع عرق: "يقال للمرء إذا أشبه أخواله أو أعمامه: نزعهم ونزعه ونزع إليهم، ونزعه عرق الخال"³، و"العرق الأصل، كأنه نزع في الشبه إلى أجداده من جهة الأب أو من جهة الأم فمال إليها"⁴.

المستفاد من الحديث:

من تأمل في الحديث وجد فيه عدة فوائد، ونذكر بعضاً منها في الآتي:

- 1- يستنبط من الحديث منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التعليم لأصحابه رضي الله عنهم في أمور التَّبَسُّت عليهم، إذ نَهَجَ الْمَنَهَجَ التدريجي هنا، حيث طرح على السائل بعض الأسئلة وجعله يصل إلى الجواب بنفسه، وهو من الأساليب التربوية الرائعة.
- 2- يستنبط منه أيضاً طريقة النبي صلى الله عليه وسلم في معالجة سوء الظن بالتدريب على التفكير الحسن، وذلك أن الرجل جاء إليه وهو شاكٌّ في زوجته وبسوء الظن بها، فالنبي صلى الله عليه وسلم درَّبه على إزالة هذا الظن باستعمال منهج التشبيه، مع طرح الأسئلة عليه كما وجَّهه إلى إحسان الظن.

¹ الذهبي، الكاشف، ج2، ص373، ج1، ص444؛ ابن حجر، تقريب التهنيب، ص516، 506.

² ابن منظور، لسان العرب، مادة: ورق.

³ الزمخشري، أساس البلاغة، مادة: نزع.

⁴ الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ص284.

3- ويستنبط منه أيضا أن من وسائل علاج سوء الظن التفكير بالأمور المنطقية الإيجابية.

2.3.2. العلم بأنه لا يعلم بواطن الأمور إلا الله

المقصود أن الإنسان إذا عرف يقينا ما يبدو له من الأمور لا يدل إلى الحقائق دائما، يحترز من إسائة الظن بالآخرين، ونذكر مثالا على ذلك من الأحاديث النبوية الآتية:

نص الحديث:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قصة رجلٍ قَاتَلَ الْمُشْرِكِينَ فِي صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ وَجُرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا وَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ: "إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فِيمَا يَبْذُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ، فِيمَا يَبْذُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ"¹.

طرق الحديث:

الحديث متفق عليه، وقد أخرجه الإمام البخاري في مواضع متعددة من طرقٍ عدَّةٍ بينما الإمام مسلم أخرجه في موضعين من طريق واحد، وهي؛

(1) أخرجه الإمام البخاري بقوله: "حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"².

(2) وأخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"³.

(3) وأخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَهْلٍ"⁴.

(4) كما أخرجه الإمام البخاري أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ الْأَلْهَانِيُّ الْجَمَصِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ"⁵.

¹ البخاري، الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب لا يقول فلان شهيد، 2898.

² المصدر السابق.

³ البخاري، الصحيح، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، 4202.

⁴ المصدر السابق، 4207.

⁵ البخاري، الصحيح، كتاب الرقاق، باب الأعمال بالخراتيم، وما يُخاف منها، 6493.

(5) وأخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا أَبُو غَسَّانَ، حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ"¹.

(6) وقد أخرجه الإمام مسلم بقوله: "حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيُّ - حَيٌّ مِنَ الْعَرَبِ - عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ"².

(7) وأخرجه الإمام مسلم بقوله: "حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيَّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ"³.

رواة الحديث:

روى الحديث عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، أبو حازم الأعرج، ورواه عنه ثلاثة يعقوب بن عبد الرحمن وعبد العزيز بن أبي حازم وأبو غسان. هذا وقد وصلنا بعد البحث عن رجال إسناده الطريق الأول أنه ليس فيهم أي جرح تُكَلِّم فيهم⁴.

المستفاد من الحديث:

في الحديث عدّة معاني مستنبطة، ونذكر بعضها منها؛

- 1- يستنبط من الحديث أنّ بواطن الأمور لا تطابق ظواهرها دائماً، ولا يعلم الباطن إلا الله، فلذلك على المسلم أن يحسن الظن بالناس فيما يبدو من أعمال الناس احترازاً من الوقوع في أخطاء كبيرة، ولئلا يصدر منه ضررٌ للآخرين بسبب سوء ظنه.
- 2- ويستنبط منه أيضاً عدم الحكم على أحدٍ في عاقبته بالنظر لما ظهر منه من الأعمال، لأنّ الظواهر لا تدلُّ على الحقائق دائماً.

¹ البخاري، الصحيح، كتاب القدر، باب: العمل بالخواتيم، 6607.

² مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب غُلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، 306.

³ مسلم، الصحيح، كتاب القدر، باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته، سعاده، 6741.

⁴ ابن حجر، تقريب التهذيب، ص 454، 608، 247.

2.3.3. إفشاء السلام والمحبة بين الناس

أن تبادل السلام بين المسلمين يزداد المحبة فيما بينهم، وهذا يكون سببا في إزالة الفتن بينهم ومنها سوء الظن، ونذكر حديثا من الأحاديث النبوية في ذلك الموضوع يحث على إفشاء السلام في الآتي:

نص الحديث:

أخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم"¹.

طرق الحديث:

انفرد الإمام مسلم عن الإمام البخاري بالحديث، وأخرجه في موضع واحد من طريقين، وهما؛

- (1) أخرجه الإمام مسلم بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَوَكَيْعٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ"².
- (2) كما أخرجه بقوله: "وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، أَنْبَأَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ"³.

رواة الحديث:

روى الحديث عن أبي هريرة، أبو صالح السمان، ورواه عنه الأعمش وقد رواه عنه ثلاثة: أبو معاوية الضرير ووكيع بن الجراح وجرير بن عبد الحميد. هذا وفي إسناد الطريق (1) أعلاه، أبو معاوية وهو محمد بن خازم، وقد قال ابن حجر عنه: "ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهمل في غيره"⁴. وقد روى الحديث هنا عن الأعمش، فلا مجال لأي شبهة في روايته.

¹ مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، 194.

² المصدر السابق.

³ المصدر السابق، 195.

⁴ قال ابن حجر: "محمد بن خازم بمعجمتين أبو معاوية الضرير الكوفي [لقبه فافاه] عمي وهو صغير ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهمل في حديث غيره من كبار التاسعة مات سنة خمس وتسعين [ومائة] وله اثنتان وثمانون سنة وقد رمي بالإرجاء ع"، تقريب التهذيب، ص 475.

ولكن الأعمش وهو سليمان بن مهران الأسدي، وقد قال ابن حجر عنه: "ثقة حافظ عارف بالقراءات ورعٌ لكنّه يَدْلِسُ"¹. وذكر الذهبي أيضاً أنه مدلس ولكنه بيّن أن تدليسه كان عن ضعف، والذي لا يُعرف به. وإذا كان صرّح بالتحديث ولا احتمال للتدليس. وإذا كان لم يصرح بل روى باستعمال "عن" فهنا يحتمل التدليس، ولكن الذهبي استثنى ذلك عما رواه من شيوخه الذي أكثر عنهم ومنهم أبو صالح السمان. فقال روايته عنهم محمولة على الاتصال². وقد أخرجه الإمام أحمد في مسنده من طريق آخر متابعاً للأعمش عن أبي صالح وهو قوله: "حدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ"³. وله متابعة أخرى أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد عن إبراهيم بن أبي أسيد عن جده عن أبي هريرة⁴، كما أنه أخرج متابعة أخرى له عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة⁵.

المستفاد من الحديث:

في الحديث معاني كثيرة فمن تفكر فيه بإمعان النَّظَر وصل إليها، ونذكر بعضها في التالي؛

1- يستنبط من الحديث أنَّ إفشاء السلام بين المسلمين هو سببٌ في زيادة المحبة بينهم ومودتهم، ولا ريب أن زيادة المحبة بين الناس سببٌ في إزالة الفساد والفتنة بينهم وسوء الظن ببعضهم.

2- والحديث يتعلق بطبيعة الإنسان، ففي الغالب إذا كان الإنسان يجهل الآخر فإنه يبدأ فيه بسوء الظنّ، ولكن بعد مرور الزمن إذا تعرّف عليه فسوف يتغيّر ظنّه من

¹ قال ابن حجر: "سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش ثقة حافظ عارف بالقراءات [بالقراءة] ورع لكنه يَدْلِسُ من الخامسة مات سنة سبع وأربعين أو ثمان وكان مولده أول سنة إحدى وستين ع"، تقريب التهذيب، ص 254.

² قال الذهبي عنه: "وهو يدلس، وربما دلس عن ضعيف، ولا يدري به، فمتى قال حدثنا فلا كلام، ومتى قال "عن" تطرق إلى احتمال التدليس إلا في شيوخ له أكثر عنهم: إبراهيم، وابن أبي وائل، وأبي صالح السمان، فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال، ميزان الاعتدال، ج2، ص224.

³ ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل، مسند، ت: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ/2001م، مسند أبي هريرة رضي الله عنه، 10650.

⁴ البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، الألب المفرد، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط3، 1409هـ/1989م، باب التحاب بين الناس، 260.

⁵ البخاري، الألب المفرد، باب إفشاء السلام، 980.

السلبى إلى الإيجابى. فإفشاء السلام هو مبادرة للكلام مع آخرين، وسببٌ لبدء الإنسان في التعرف مع الآخرين، وهذا ممّا يجعل الإنسان يُحسن ظنّه بغيره.

2.3.4. التّأني والتحري قبل إصدار الأحكام

العجلة محذورة في أمور كلها وإصدار الحكم من أهم الأمور الذي لا يتحملها، ونجد مثالا في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم يحث التّأني والبحث الجيد قبل الحكم، و نذكر منها في الآتي:

نصّ الحديث:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده في حديث طويل عن جابر بن سمرة وفيه: شكّا أهل الكوفة سعداً إلى عمر رضي الله عنه، فعزله، واستعمل عليهم عمّاراً، فشكّوا حتّى ذكرُوا أنّه لا يُحسنُ يُصلي، فأرسل إليه، فقال: يا أبا إسحاق إنّ هؤلاء يزعمون أنّك لا تُحسنُ تُصلي، قال أبو إسحاق: أمّا أنا والله "فإني كنتُ أصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحرّم عنها، أصلي صلاة العشاء، فأركدُ في الأوليين وأخفُ في الآخرين"، قال: ذاك الظنُّ بك يا أبا إسحاق، فأرسل معه رجلاً أو رجلاً إلى الكوفة، فسأل عنه أهل الكوفة ولم يدع مسجداً إلّا سأل عنه، ويُننونَ معروفاً، ...¹.

طرق الحديث:

الحديث متفقٌ عليه، أخرجه الشيخان في مواضع متعدّدة من عدّة طرق، وهي؛
(1) أخرجه الإمام البخاري بقوله: "حدّثنا موسى، قال: حدّثنا أبو عوانة، قال: حدّثنا عبدُ الملِك بنُ عمير، عن جابر بن سمرة"².
(2) وأخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حدّثنا أبو النعمان، حدّثنا أبو عوانة، عن عبدِ الملِك بنِ عمير، عن جابر بن سمرة"³.
(3) كما أخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حدّثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، قال: حدّثنا شُعْبَةُ، عن أبي عَوْنٍ مُحَمَّدٍ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّقْفِيِّ، قال: سمعتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ"⁴.

1 البخاري، الصحيح، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، 755.

2 المصدر السابق.

3 المصدر السابق، 758.

4 البخاري، الصحيح، كتاب الأذان، باب يُطَوّل في الأوليين ويحذف في الآخرين، 770.

(4) وأخرجه الإمام مسلم بقوله: "حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ"¹.

(5) وأخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ جَرِيرٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ"².

(6) وأخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي عَوْنٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ"³.

(7) وأخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ بِشْرٍ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَأَبِي عَوْنٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ"⁴.

رواة الحديث:

والحديث رواه عن جابر بن سمرة الاثنان: عبد الملك بن عمير وأبو عون محمد بن عبيد الله الثقفي، كما أخرجه الإمام مسلم عنهما مقرونيين. ونجد في إسناده الطريق (1) عبد الملك بن عمير وقال ابن حجر عنه: "ثقة فصيح عالم تغير حفظه وربما دلس"⁵. كما ظهر لنا أنه اتهم بالتغير والتدليس، وأن شبهة التدليس تزيل مع تصريح الراوي كما سبق لنا ذكره أكثر من مرة، ونجده هنا لم يصرح بل روى بـ"عن"، ولكن للحديث متابعة عند الشيخين في الطرق (3)، (6)، (7) من طريق أبي عون محمد بن عبيد الله الثقفي وكما نجده قد صرح بالسماع. وهذا يكفي في إزالة شبهة التدليس.

أما عن تغير حفظه كان في آخر عمره قبل موته وهذا طبيعي بنسبة للذي عاش مثله أكثر من مائة سنة، ونجد أبا حاتم يصفه في قوله: "ليس بحافظ هو صالح، تغير حفظه قبل موته"⁶، ولكن نقل ابن حنبل عن ابن عيينة ما سمعه من عبد الملك بن عمير حين بين عن حاله

¹ مسلم، الصحيح، كتاب الصلاة، باب القراءة في الظهر والعصر، 1016.

² المصدر السابق، رقم الحديث 1017.

³ المصدر السابق، 1018.

⁴ المصدر السابق، 1019.

⁵ ابن حجر قال عنه: "عبد الملك ابن عمير ابن سويد اللخمي حليف بني عدي الكوفي ويقال له الفرسى بفتح الفاء والراء ثم مهملة نسبة إلى فرس له سابق كان يقال له القبطي بكسر القاف وسكون الموحدة وربما قيل ذلك أيضاً لعبد الملك ثقة فصيح عالم تغير حفظه وربما دلس من الرابعة [الثالثة] مات سنة ست وثلاثين وله مائة وثلاث سنين ع"، تقريب التهذيب، ص 364.

⁶ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج 5، ص 361.

في رواية الحديث أنه قال: "والله إني لأحدث بالحديث فما أدع منه حرفاً"¹، وهذا يدل على ثبته في الرواية. كما أن ابن حجر أوضح سبب إخراج الشيخان له رغم أنه اتهم بالتغيير، أنهما أخرجاه له في الاحتجاج من روايات القدماء عنه وفي المتباعات من روايات بعض المتأخرين². وأنه من ساء حفظه مثله في آخر عمره من معمرين واحتج به الشيخان أو أحدهما فذلك مما تميّز وأخذهما عنه كان قبل الاختلاط³. وكما أن للحديث متابعة عندهما مما يقويه ذكرناها آنفاً.

غريب الحديث:

أُخْرِمُ: أي أقطع وأنقص ويقال: ما أخرج من شيء أي: ما أنقص⁴.
أَرْكُدُ: رَكَدَ يَرْكُدُ رُكُوداً: أي سَكَنَ وهدأ، وفي قوله أركد بهم في الأوليين: أي أسكن وأطيل القيام في الركعتين الأوليين من الصلاة الرباعية⁵.

المستفاد من الحديث:

من تأمل في معاني الحديث وجد فيها عدّة فوائد، ومنها؛ يستنبط من الحديث شدّة تحرّي سيدنا عمر رضي الله عنه لما سمع تكرار الشكوى من أهل الكوفة ولا سيما أنهم اتهموا عمار بن ياسر بأنه لا يحسن الصلاة، وهذا نموذج لكل مسلم إذا سمع أيّ مزاعم في أخيه المسلم فيجب عليه أن يتأنّى في المسألة، ويتحرّى قبل أن يحكم عليه تجنباً لسوء الظنّ.

2.3.5. إحالة القول على الله فيما لا يُعلم

المقصود أن يقول العبد "الله أعلم" في أمور لا يعلمها، خاصة في الغيبات، ونذكر مثال ذلك في السنة النبوية الشريفة في الآتي:

¹ ابن حنبل، أحمد بن محمد، العلل ومعرفة الرجال، ت: وصي الله بن محمد عباس، الرياض: دار الخاني، ط2، 1422هـ/2001م، ج1، ص177.

² ابن حجر، فتح الباري، ج1، ص422. قال ابن حجر عنه: "اُخْتِجَ به الجماعة وأخرج له الشيخان من رواية القدماء عنه في الاحتجاج ومن رواية بعض المتأخرين عنه في المتباعات وإنما عيب عليه أنه تغير حفظه لكبر سنه لأنه عاش مائة وثلاث سنين ولم يذكره ابن عدي في الكامل ولا ابن حبان".

³ ابن الصلاح، المقدمة، ص398.

⁴ ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة: خرم.

⁵ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: ركد.

نص الحديث:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن مسروق، في حديث طويل، وفيه قال: "بَيْنَمَا رَجُلٌ يَحْدِثُ فِي كُنْدَةٍ، فَقَالَ: يَجِيءُ دُخَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ الْمَنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ، يَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَّامِ، فَفَزَعْنَا، فَأَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَغَضِبَ فَجَلَسَ، فَقَالَ: مَنْ عِلِمَ فَلْيَقُلْ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ: لَا أَعْلَمُ، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾"¹.

طرق الحديث:

- الحديث متفق عليه، وقد أخرجه الشيخان في مواضع متعددة من عدة طرق، وهي؛
- (1) وأخرجه الإمام البخاري بقوله: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا مَنْصُورٌ، وَالْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ"².
 - (2) وأخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ"³.
 - (3) وأخرجه الإمام البخاري أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا يَحْيَى، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ"⁴.
 - (4) وأخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ مَسْرُوقٍ"⁵.
 - (5) وأخرجه الإمام مسلم أيضاً بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، وَوَكَيْعٌ، ح وَحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ، أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ، ح وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، كُلُّهُمْ عَنْ الْأَعْمَشِ، ح وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، وَأَبُو كُرَيْبٍ - وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى - قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ"⁶.

¹ البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب سورة الروم، 4774.

² المصدر السابق.

³ البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: 86]، 4809.

⁴ البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ [الدخان: 12]،

4822.

⁵ مسلم، الصحيح، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الدخان، 7066.

⁶ المصدر السابق، 7067.

رواة الحديث:

قد روى الحديث عن مسروق بن الأجدع، أبو الضحى وهو مسلم بن صُبَيْ، ورواه عنه الاثنان: منصور بن المعتمر، والأعمش، كما أخرجه الإمام البخاري عنهما مقرونين، أمّا الإمام مسلم فأحال ببعض الروايات، وكلّها تلتقي عند الأعمش.

هذا ونجد في إسناد الطريق الأول أعلاه، سفيان وهو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، قال ابن حجر العسقلاني عنه: "ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة وكان ربما دلس¹"، وقوله: "ربما دلس" لا تأثير لها هنا، لأنه ليس من المعروف بالتدليس، فضلا أن القاعدة في علم الحديث قبول رواية الراوي المعروف بالتدليس إذا صرح بالسماع، وهنا نجد سفيان قد صرح بسماعه من منصور والأعمش في قوله "حدّثنا منصور والأعمش"، وبهذا لا مجال هنا للشبهة.

كما نجد فيه الأعمش وهو سليمان بن مهران الأسدي، مرّ ذكره أكثر من مرة بأنه مدلس، فقال ابن حجر عنه: "ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس²". وعبارة: "لكنه يدلس" تُثير الشبهة عند البعض ولكننا نجد أن الإمام البخاري قد قرن بين منصور والأعمش، وهذا ممّا يقوّي الرواية. كما نجد في رواية الترمذي التصريح بالسماع، فقد جاء في رواية الترمذي بقوله: "...عن الأعمش، ومنصور، سمعا أبا الضحى، يحدث عن مسروق"³.

المستفاد من الحديث:

من تأمل في الحديث استنبط عدّة معاني منه، ومنها؛

يستنبط من الحديث إنكار ابن مسعود رضي الله عنه على من حدّث عن الدخان، إذ إنّه يتكلم عن موضوع ليس له به علم، فهو من الغيبات ولأنّ الخوض في أمور لا يعلمها إلا الله افتراءً على الله، ففي موقفٍ مثل هذا يجب على المسلم أن يقول الله أعلم ويتجنّب الخوض فيه، حتى لا يفتح باب النقول على الله بالظن، فالغيبات تُعلم بالنقل، لا بالظن النابع من النفس.

¹ قال ابن حجر: "سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة وكان ربما دلس مات سنة إحدى وستين وله أربع وستون ع"، تقريب التهذيب، ص244.

² قال ابن حجر: "سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش ثقة حافظ عارف بالقراءات [بالقراءة] ورع لكنه يدلس من الخامسة مات سنة سبع وأربعين أو ثمان وكان مولده أول سنة إحدى وستين ع"، تقريب التهذيب، ص254.

³ الترمذي، السنن، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الدخان، 3254.

2.3.6. عدم التحدث بين الاثنين دون الثالث

الأعمال التي يسبب إساءة الظن منهي ومن ضمنها التحدث دون الثالث، ونذكر الحديث الذي ينهى ذلك الفعل في الآتي:

نص الحديث:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن عبد الله رضي الله عنه: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً، فَلَا يَتَنَاجَى رَجُلَانِ دُونَ الْآخَرِ حَتَّى تَحْتَلِطُوا بِالنَّاسِ، أَجَلَ أَنْ يُحْزَنَهُ"¹.

طرق الحديث:

الحديث متفق عليه فقد أخرجه الإمام البخاري من طريق واحد، بينما أخرجه الإمام مسلم من عدة طرق، وهي كما يلي؛

(1) أخرجه الإمام البخاري بقوله: "حَدَّثَنَا عُثْمَانُ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"².

(2) وأخرجه الإمام مسلم أيضا بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَهَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ مَنْصُورٍ، ح وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، - وَاللَّفْظُ لِرُهَيْرٍ قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ الْآخَرَانِ: - حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ"³.

(3) كما أخرجه الإمام مسلم أيضا بقوله: "وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، وَأَبُو كُرَيْبٍ - وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى قَالَ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرُونَ: - حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ"⁴.

(4) وأخرجه الإمام مسلم أيضا بقوله: "وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ، ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ"⁵.

¹ البخاري، الصحيح، كتاب الاستئذان، باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارعة والمناجاة، 6290.

² المصدر السابق.

³ مسلم، الصحيح، كتاب السلام، باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه، 5696.

⁴ المصدر السابق، 5697.

⁵ المصدر السابق، 5698.

رواة الحديث:

روى الحديث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه شقيق بن سلمة وهو أبو وائل الأسدي، وقد رواه عنه الاثنان: منصور بن المعتمر، والأعمش، كما أحال الإمام مسلم ببعض الروايات على بعضها وقرّن بين بعض شيوخه.

هذا ونجد في إسناد الطريق (1) أعلاه، عثمان وهو عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي وقد قال ابن حجر عنه: "ثقةٌ حافظٌ شهيرٌ وله أوهام"¹. ولكنه شيخ البخاري وهو أعلم بحاله وبأوهامه، كما أن له متابعات كثيرة كما في الطرق الأخرى.

ونجد فيه أيضاً جرير وهو جرير بن عبد الحميد، وقال ابن حجر عنه: "ثقةٌ صحيح الكتاب قيل كان في آخر عمره يهم من حفظه"². كما نجد البيهقي يقول عنه ساء حفظه في آخر عمره، وعقبه ابن حجر وقال: "ولم أر ذلك لغيره بل احتج به الجماعة"³. وكما نفهم مما نقله المزي عن عبد الرحمن بن مُحمّد أنه سمع من أبي الوليد الطيالسي؛ أن جرير قال له أنه يكتب من شيوخه، ومنهم منصور⁴. ونقل منه أيضاً أنه قال: "كان عثمان يقول لأصحابنا: إنما كتبنا عن جرير من كتبه"، ونجد عبد الرحمن شكّ في هذا الكلام بعض الشك، ولذلك توجه إليه بعض الأسئلة لكي يتأكد من أن كتابتهم كانت من كتبه حقيقة أم لا، ولكنه أصرّ في كلامه⁵. وهذا يكفي في إزالة الشبهة، كما أن للحديث متابعات بينهاها أنفاً.

غريب الحديث:

في الحديث بعض الكلمات الغريبة، علينا أن نشرحها قبل استنباط المعاني من الحديث، وهي؛

¹ قال ابن حجر: "عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي أبو الحسن ابن أبي شيبه الكوفي ثقة حافظ شهير وله أوهام، وقيل: كان لا يحفظ القرآن من العاشرة مات سنة تسع وثلاثين وله ثلاث وثمانون سنة خ م د س ق"، تقريب التهذيب، ص 386.

² قال ابن حجر: "جرير بن عبد الحميد بن قرط بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء مهملة الضبي الكوفي نزيل الري وقاضيه ثقة صحيح الكتاب قيل كان في آخر عمره يهم من حفظه مات سنة ثمان وثمانين وله إحدى وسبعون سنة ع"، تقريب التهذيب، ص 139.

³ ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج 1، ص 395.

⁴ ينظر: المزي، تهذيب الكمال، ج 4، ص 545.

⁵ ينظر: المصدر السابق، ج 4، ص 548.

التناجي: أن يتكلم رجلان سرًّا¹، "يقال: لا يتناجى اثنان دون الثالث، أي: لا يتسارران مُتَفَرِّدَيْنِ عنه لأن ذلك يسوءه"².

أَجَلٌ: أي (من أجل)، أي بتقدير حرف "من" قبلها، والتي ذُكرت في رواية مسلم³.
المستفاد من الحديث:

في الحديث عدة معانٍ مستنبطةٍ، ومنها؛
يستنبط من الحديث وجوب النهي عن التناجي، أي: الكلام بين اثنين دون ثالثٍ مراعاةً له، ودفعًا لتوهمه إساءة الظنِّ بصاحبيه باعتقاده أنَّهما يتكلمان عنه.

2.3.7. الاستفسار في أمور غير مفهومة

الفهم الصحيح يمنع إساءة الظن بين المسلمين، والمثال في ذلك من الأحاديث النبوية في الآتي:

نصُّ الحديث:

أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: كَانَ سَهْلُ بْنُ حَنْفٍ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ، فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ، فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَيِّ مِنْ أَهْلِ الدِّمَّةِ، فَقَالَا: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جَنَازَةٌ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: "أَلَيْسَتْ نَفْسًا"⁴.

طرق الحديث:

الحديث متفق عليه، فقد أخرجه الشيخان كلُّ منهما من طريقين في موضعٍ واحدٍ، وهي؛
(1) أخرجه الإمام البخاري بقوله: "حَدَّثَنَا آدَمُ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: كَانَ سَهْلُ بْنُ حَنْفٍ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ... فَقَالَا"⁵.

¹ ينظر: الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ص 192.

² ابن منظور، لسان العرب، مادة: نجا.

³ مسلم، الصحيح، كتاب السلام، باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه، 5696، أخرجه الإمام مسلم بسنده عن عبد الله رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الْآخَرِ، حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُحْزَنَهُ".

⁴ البخاري، الصحيح، كتاب الجنائز، باب من قام لجنازة يهودي، 1312.

⁵ المصدر السابق.

- (2) وأخرجه الإمام البخاري معلقا بقوله: "وَقَالَ أَبُو حَمْرَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: كُنْتُ مَعَ قَيْسٍ، وَسَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَا"¹
- (3) وأخرجه الإمام مسلم بقوله: "حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عُذْرٌ، عَنْ شُعْبَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى"².
- (4) كما أخرجه الإمام مسلم بقوله: "وَحَدَّثَنِيهِ الْقَاسِمُ بْنُ زَكْرِيَاءَ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ شَيْبَانَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى"³.

رواة الحديث:

روى الحديث عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عمرو بن مُرّة وقد رواه عنه اثنان شعبة بن الحجاج وسليمان بن مهران الأسدي، كما أن الإمام مسلم أحال برواية على أخرى تلتقيان عند شعبة وأورده مقروناً عن بعض شيوخه.

هذا ونجد في إسناد الطريق (1) أعلاه، عمرو بن مُرّة، وقال عنه ابن حجر: "ثقة عابد كان لا يدلّس ورمي بالإرجاء"⁴. ولفظة "رُمي بالإرجاء" قد تنثير الشبهة عند البعض، ولكن من المعلوم أن الإرجاء لا يضر رواية الراوي إلا إذا كان يدعو إليه، كما أن الحديث لا علاقة له بالمسائل الاعتقادية وبهذا تندفع هنا شبهة الإرجاء.

المستفاد من الحديث:

في الحديث فوائد متعددة، ومنها؛

يُسْتَنْبَطُ مِنْهُ أَنَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا يَسْتَفْسِرُونَ مِنْهُ فِي أُمُورٍ غَيْرِ مَفهُومَةٍ عَنْدهم، وذلك في قولهم: "إنها جنازة يهودي" فنفهم من كلامهم هذا أنهم يستفسرون فعل النبي صلى الله عليه وسلم وهو القيام لأجل جنازة يهودي. فلذلك على المسلم الاستفسار من أخيه المسلم في أمور لا يفهمها، وعلى الآخر تبیین ذلك حتى لا يظنُّ أحدٌ به سوءاً لعدم

¹ المصدر السابق، 1313.

² مسلم، الصحيح، كتاب الجائز، باب القيام للجنازة، 2225.

³ المصدر السابق، 2226.

⁴ قال ابن حجر: "عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق الجملي بفتح الجيم والميم المرادي أبو عبد الله الكوفي الأعشى ثقة عابد كان لا يدلّس ورمي بالإرجاء من الخامسة مات سنة ثمانى عشرة ومائة وقيل قبلها ع"، تقريب التهذيب، ص426.

فهمه، كما نفهم من الحديث أنه صلى الله عليه وسلم بيّن لهم سبب فعله، فبذلك يزول سوء الفهم، أو الوهم بسبب سوء الظن.



الخاتمة

بعد هذه المسيرة مع أحاديث الصحيحين المتعلقة بالموضوع فيمكنني أن أستخلص من هذه الدراسة بعض النتائج والتوصيات ويمكن أن نجملها في الأسطر الآتية:

وجوب حسن الظن بالله سبحانه وتعالى إذ هناك أحاديث كثيرة تحثُّ على ذلك فضلاً عن الآيات الكريمة، فإذا أحسن العبد الظنَّ بربه لا سيَّما عند العبادة والتوبة والموت والتعامل مع الآخرين فإنه سيجد مكافأة عظيمة عند ربه أكثر مما يتوقعها.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحسن الظنَّ بكثرة أمته الذين سيدخلون الجنة؛ ولذلك علينا أن نحرص على التمسك بأوامر الله والابتعاد عن نواهيه لكي نحقق أمله صلى الله عليه وسلم، كما أن ترسيخ إحسان الظنِّ بين المسلمين ينشئ مجتمعاً سليماً خالياً من أمراض تخلُّ بوحدتهم.

من جانب آخر فإننا نجد الكثير من الأحاديث التي فيها نهْيٌ عن إساءة الظن فضلاً عن الآيات؛ فلا بد علينا من الانتباه لها والانتهاز عما نهت عنه، وعليه يجب اجتناب الأعمال التي قد تورث سوء الظن في قلوب الآخرين كما يجب اجتناب سوء الظن نفسه من باب سد الذرائع، وإذا ما وجد العبد في خاطره سوء الظن بأخيه فعليه أن يبادر ليعالجه قبل أن يُسفر عن مشاكل كبيرة.

وختاماً وجوب الاحتراز من القنوط من رحمة الله سبحانه وتعالى لأنه استخفاف برحمة الله وقدراته سبحانه.

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	طرف الآية	
23	البقرة: 49	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْعَذَابِ﴾	1
22	البقرة: 78	﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾	2
22/21	البقرة: 249	﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ﴾	3
8	آل عمران: 31	﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾	4
24	النساء: 17	﴿الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾	5
23	الأعراف: 73	﴿وَلَا تَمْسُوْهَا بِسُوءٍ﴾	6
72	التوبة: 80	﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾	7
72	التوبة: 84	﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا، وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾	8
32/30	إبراهيم: 37	﴿إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيِّ بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾	9
8	النحل: 36	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾	10
24	مريم: 28	﴿مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ﴾	11
82	الفرقان: 68	﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾	12
23	النمل: 62	﴿وَيَكْتَفِ السُّوءَ﴾	13
36	فاطر: 44	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ﴾	14
82	الزمر: 53	﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾	15
21	الجاثية: 32	﴿إِنْ تُظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ﴾	16
22	النجم: 34	﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ الظَّنُّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾	17
8	الحشر: 7	﴿وَمَا آتَيْكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾	18
22	التكوير: 24	﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْعَيْبِ بِظَنِينٍ﴾	19
22	الانشقاق: 14	﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾	20

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث	
98	"أَتَذَرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟"	1
37	إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيَعِزِّمْ الْمَسْأَلَةَ	2
120	إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً، فَلَا يَتَنَاجَى رَجُلَانِ دُونَ الْآخَرِ	3
54	اسْتَنْتَبَ رَجُلَانِ، رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ	4
104	أَلَا أَنْبِئُكُمْ مَا الْعِصَةُ؟	5
48	إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الرَّحْمَةَ يَوْمَ خَلَقَهَا مِائَةَ رَحْمَةٍ	6
97	إِنَّ أَنَاسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ	7
109	أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَدَ لِي غُلَامٌ أَسْوَدُ	8
85	أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ	9
112	أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، التَّقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ، فَاقْتَتَلُوا	10
72	أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي لَمَّا تُؤْفِي،	11
82	أَنَّ نَاسًا، مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوا	12
80	أَنَّهُ اقْتَسَمَ الْمُهَاجِرُونَ قُرْعَةً فِطَارَ لَنَا عِثْمَانُ بْنُ مِظْعُونٍ	13
91	أَنَّهُ جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَزْوَرُهُ فِي اعْتِكَافِهِ فِي الْمَسْجِدِ	14
30	أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ مِنْ قَبْلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ	15
106	إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ،	16
94	بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعْنًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ	17
65	بَعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحُرَقَةِ	18
61	بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَالزُّبَيْرُ، وَالْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ،	19
119	بَيْنَمَا رَجُلٌ يُحَدِّثُ فِي كِنْدَةٍ، فَقَالَ: يَجِيءُ دُحَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	20
116	شَكَأ أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ	21
25	غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةً قَبْلَ نَجْدٍ	22

23	كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ	69
24	كَانَ تَاجِرٌ يُدَايِنُ النَّاسَ	45
25	كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَفْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ	100
26	كَانَ سَهْلُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ، فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ	123
27	كَانَ فِيهِمْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا	42
28	كَنتَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْغَارِ	52
29	لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا	114
30	لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ	40
31	لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ	75
32	لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ، أَثَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَسًا فِي الْقِسْمَةِ	88
33	يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي	33
34	يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: "يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ"	58

فهرس المصادر والمراجع:

- الأمدي، علي بن أبي علي بن محمد (ت 631هـ)
- الإحكام في أصول الأحكام، ت: عبد الرزاق عفيفي، بيروت: المكتب الإسلامي، د/ط، د/ت.
- ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد (ت 606هـ)
- النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، ط1، 1399هـ/1979م.
- أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت 1424هـ)
- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429هـ/2008م.
- بحشل، أسلم بن سهل بن أسلم (ت 292هـ)
- تاريخ واسط، ت: كوركيس عواد، بيروت: عالم الكتب، ط1، 1406هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت 256هـ)
- الأدب المفرد، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط3، 1409هـ/1989م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت 256هـ)
- الصحيح، ت: عز الدين ضلي وعماذ الطيار وياسر حسن، دمشق: مؤسسة الرسالة ناشرون، ط3، 1438هـ/2017م.
- بُزْصَوِي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي (ت 1127هـ)
- روح البيان، بيروت: دار الفكر، د/ط، د/ت.
- البزار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت 292هـ)
- المسند (المنشور باسم البحر الزخار)، ت: محفوظ الرحمن زين الله وغيره، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط1، 1988م.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي الخراساني (ت 458هـ)
- الآداب، ت: أبو عبد الله السعيد المندوه، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1408هـ/1988م.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت 279هـ)
- السنن (الجامع الكبير)، ت: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، د/ط، 1998م.
- الجديع، عبد الله بن يوسف
- تحرير علوم الحديث، ليندز/بريطانيا: مؤسسة الريان، ط1، 2003م.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت 816هـ)
- كتاب التعريفات، ت: جماعة من العلماء، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ/1983م.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ)
- الضعفاء والمتروكون، ت: عبد الله القاضي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1406هـ.

- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ت: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1404 هـ/1984 م.
- الجرح والتعديل، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1271 هـ/1952 م.
- الثقات، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1393 هـ/1973 م.
- الصحيح، ت: شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1414 هـ/1993 م.
- تقريب التهذيب، ت: محمد عوامة، سوريا: دار الرشيد، ط1، 1406 هـ/1986 م.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، دار الكتب العلمية، ط1، 1419 هـ/1989 م.
- تهذيب التهذيب، الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط1، 1326 هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار المعرفة، د/ط، 1379 هـ.
- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ت: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، القاهرة: مكتبة السنة، ط1، 1415 هـ/1995 م.
- العلل ومعرفة الرجال، ت: وصي الله بن محمد عباس، الرياض: دار الخاني، ط2، 1422 هـ/2001 م.
- المسند، ت: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ/2001 م.
- تاريخ بغداد وذيوله، ت: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ.
- السنن، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، د/ط، د/ت.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597 هـ)
- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت 327 هـ)
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت 354 هـ)
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت 354 هـ)
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت 852 هـ)
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت 852 هـ)
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت 852 هـ)
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت 852 هـ)
- الحَمِيدِي، محمد بن فتوح بن عبد الله (ت 488 هـ)
- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت 241 هـ)
- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت 241 هـ)
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت (ت 463 هـ)
- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السَّجِسْتَانِي (ت 275 هـ)

- الرواة الثقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردهم، ت: محمد إبراهيم الموصلي، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 1412هـ/1992م.
- سير أعلام النبلاء، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ/1985م.
- الكاشف، ت: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ط1، 1413هـ/1992م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ت: علي محمد البجاوي، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ط1، 1382هـ/1963م.
- مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية، ط5، 1420هـ/1999م.
- المفردات في غريب القرآن، ت: صفوان عدنان الداودي، بيروت: دار القلم، ط1، 1412هـ.
- شرح علل الترمذي، ت: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، الزرقاء: مكتبة المنار، ط1، 1407هـ/1987م.
- سوء الظن دراسة قرآنية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، 2014م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، د/ط، د/ت.
- البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، ط1، 1414هـ/1994م.
- أساس البلاغة، ت: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ/1998م.
- تفسير القرآن العزيز، ت: أبو عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، القاهرة: الفاروق الحديثة، ط1، 1423هـ/2002م.
- طرق علاج سوء الظن من منظور التربية الإسلامية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم التربية، 1433/1434هـ.
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت 748هـ)
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت 748هـ)
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت 748هـ)
- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت 748هـ)
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت 666هـ)
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت 502هـ)
- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت 795هـ)
- رنا يوسف موسى زواتي
- الرَّبِيدِي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق الحسيني (ت 1205هـ)
- الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر (ت 794هـ)
- الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد (ت 538هـ)
- ابن أبي زَمَنِين، محمد بن عبد الله بن عيسى (ت 399هـ)
- سالم بن مرضي بخيت الرفاعي

- السرقسطي، قاسم بن ثابت بن حزم
العوفي (ت 302هـ)
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع
الهاشمي (ت 230هـ)
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر
(ت 911هـ)
- ابن شاهين، عمر بن أحمد بن عثمان
(ت 385هـ)
- صديق، يوسف محمد
- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن
(ت 643هـ)
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب
(ت 360هـ)
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد (ت
310هـ)
- العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح
(ت 261هـ)
- ابن العجمي، إبراهيم بن محمد بن
خليل الطرابلسي (ت 841هـ)
- العيني، محمود بن أحمد بن موسى
(ت 855هـ)
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد
(ت 505هـ)
- الفارابي، إسماعيل بن حماد
الجوهري (ت 393هـ)
- الدلائل في غريب الحديث، ت: د. محمد بن عبد الله
القناص، الرياض: مكتبة العبيكان، ط1،
1422هـ/2001م.
- الطبقات الكبرى، ت: محمد عبد القادر عطا، بيروت:
دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ/1990م.
- الحبائك في أخبار الملائك، ت: أبو هاجر محمد
السعيد بن بليون زغلول، بيروت: دار الكتب
العلمية، ط1، 1405هـ/1985م.
- شرح مذاهب أهل السنة، ت: عادل بن محمد،
مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع، ط1،
1415هـ/1995م.
- الشرح والتعليل لألفاظ الجرح والتعديل،
الكويت: مكتبة ابن التيمية، ط1، 1410هـ/1990م.
- المقدمة (معرفة أنواع علوم الحديث)، ت: نور الدين
عتر، بيروت: دار الفكر المعاصر، د/ط،
1406هـ/1986م.
- المعجم الكبير، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي،
القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط2، د/ت.
- جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاکر،
مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م.
- الثقات، ت: عبد العليم عبد العظيم البستوي، المدينة
المنورة: مكتبة الدار، ط1، 1405هـ/1985م.
- الاغتباط بمن رمي من الرواة بالاختلاط، ت: علاء
الدين علي رضا، القاهرة: دار الحديث، ط1،
1988م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بيروت: دار
إحياء التراث العربي، د/ط، د/ت.
- إحياء علوم الدين، بيروت: دار المعرفة، د/ط، د/ت.
- الصالح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد
الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط4،
1407هـ/1987م.

- قلوة بنت ناصر بن حمد الراشد
- الظن بين الناس في القرآن الكريم: دراسة موضوعية، مجلة جامعة الملك سعود، 1425هـ/2004م.
- القاموس المحيط، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 1426هـ/2005م. إرشاد الساري، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ط7، 1323هـ.
- الكواكب النيرات في معرفة من الرواة الثقات، ت: عبد القيوم عبد رب النبي، بيروت: دار المأمون، ط1، 1981م. تأويلات أهل السنة، ت: د. مجدي باسلوم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1426هـ/2005م. تفسير الجلالين، القاهرة: دار الحديث، ط1، د/ت.
- مسند أبي بكر الصديق، ت: شعيب الأرناؤوط، بيروت: المكتب الإسلامي، د/ط، د/ت.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ت: د. بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1400هـ/1980م. الصحيح، ت: ياسر حسن، وعزالدين ضلي، وعماد الطيار، دمشق: مؤسسة الرسالة ناشرون، ط2، 1439هـ/2018م. تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م.
- لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط3، 1444هـ.
- الظن دراسة قرآنية موضوعية، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود، كلية التربية، 1428/1429هـ.
- المنهاج، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت 817هـ)
- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 923هـ)
- ابن الكيال، بركات بن أحمد بن محمد الخطيب (ت 929هـ)
- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود (ت 333هـ)
- المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد (ت 864هـ)
- المروزي، أحمد بن علي بن سعيد (ت 292هـ)
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت 742هـ)
- مسلم، ابن الحجاج (ت 261هـ)
- أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (ت 370هـ)
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت 711هـ)
- نجلاء بنت عبد العزيز الرشيد
- النووي، يحيى بن شرف (ت 676هـ)